

السقوط

تلبسنى الاشياء حين يرحل النهار
تلبسنى شوارع المدينة
أسكن فى قرارة الكأس ، أحبك شبحي مرأيا
أرقص فى مملكة العرايا
أعشق كل ما حسى غفل وكل نزوة أميره
أبحر فى الهزيمة الفقيره
أصالح الكائن والممكن والمحال
أخرج من دائرة الرفض ومن دائرة السؤال
أراقب الامطار
تجف فى الطوية الاماره
تسعننى الكاس ولا تسعننى العبارة
لكننى أقول :
شربت كأسى فاشربى ياهذه البحار
ام تبقي إلا ساعة وتخلع المدينة
اثوابها ويقبل النهار



وقبل أن أغمر فى الضوء سراب الشك واليقين
أقيم من قهقهة السكارى

عرساً وراء الحرف والدقائق العذاري
أقول يا أرض ابلعي ماءك او فلتغرقى
فى الدم والاشلاء والانبين



فى اللحظة الاخيره
إذا تلاشى الليل فى سعلته الضريره
يرفض أن يغسلنى الفجر وأن تشربنى الغمامه
أبقى وراء السيف والعمامه
ملقى على ظهر الثرى ، ملقى بلا قبر ولا قيامه



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الأدب المغربي واللحظة التاريخية

يصعب دائما في غمرة الأحداث المتلاحقة ، وفي دوامة الصراعات الأخذ بعضها برقاب بعض ، أن نستبين العوامل التي تتراكم لتشكل «اللحظة التاريخية» المنذرة بالتغيير ، وبهبوب رياح جديدة . الهزة العنيفة هي وحدها التي تفصلنا عن أسر الاعتياد ، وتدخل أحكامنا المسبقة ، ومقاييسنا المطمئنة ، ونخرجنا إلى وجود قوي غريبة « تسالت في غفلة منا لتلغم الوجود الطبيعي ، وتدعونا إلى التغيير والانذار .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومن هنا كان تعريف الطلائعية ، بمفهومها العميق ، وعلى اختلاف أشكالها (سواء كانت تتمثل في تعبير فني أو اجتماعي أو في حزب ثوري سياسي) ، بأنها الأداة التي تعوق الناس عن الاستمرار في العيش بالكيفية المعتادة .

كل قوة تبذر القلق ، وتنمي التساؤل ، وتبحث على التغيير ، وتستشف الجديد في مخاضه ، هي قوة تاريخية متفاعلة . واللحظة التاريخية هي جماع العوامل والتناقضات والقوى التي تتنافى وتتصارع قبل أن تسلمنا إلى لحظة أخرى . ولابد أن يكون محور هذه اللحظة قوتين أساسيتين : قوة هابطة وقوة صاعدة ، ولو أن ذلك يبدو معكوسا عند الوهلة الأولى . ومن ثم تتعاضد مسؤوليات الكاشفين عن اللحظات التاريخية في كل مجتمع . انهم مطالبون بأن يلتقطوا المظاهرة وعلاها وأسبابها ،

وأن يصوغوها صياغة نظرية علمية ثم يبرزوا أبعادها وقدرتها على التغيير. وقد يبدو بعيداً عن التصديق ما يذهب إليه بعض المفكرين ، من أن اللحظة التاريخية الراهنة في الولايات المتحدة الأمريكية ، تركز على مذاقض « أمريكا المتخمة » أي أنها ستتشكل تحت تأثير « أمريكا الفقيرة » المحترقة للسود المهانين ، والعمال المستغلين ، والعاطلين المتكاثرين . معنى ذلك أن خرافة مجتمع الرخاء الخالي من الصراع الطبقي قد امتحنت، وأن دولة الوفرة دخلت بدورها في جدلية عنيفة لا مناص معها من تبديل الأوضاع .

واللحظة التاريخية في الأقطار الاشتراكية تتشكل هي أيضاً في إطار حركي يتحدى التجديد والوثوقية ... فبدلاً من الاشتراكية المقفلة الأبواب ، يتعالى الآن ناقوس الاشتراكية المتفتحة ، بكل ما في ذلك من عواقب جدلية .

وشباب أوروبا المحموم في هوجته وتمرده يعلن عن لحظة تاريخية متميزة : رفض مجتمع الاستهلاك الموجه ...

فكيف يمكن أن نحدد اللحظة التاريخية الراهنة في المغرب ؟

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

لكي نغلب على صعوبة السؤال ، لا بد من البحث عن القاسم المشترك بين جميع الانجاسات الفكرية والسياسية والاجتماعية عندنا. واعتقد أن هذا القاسم هو « الاختلال » بمعناه العميق - الكل متفق على أن القيم والمقاييس اختلت وتزعزعت ، مما أدى إلى هزات قوية في جميع المجالات والضمائر . وكل « صفوة » مهما تميز منظارها ، وبلغ تأثيرها ، تحس بأن الجماهير المغربية المعوزة ، الجاهلة ، المريضة ، هي « ضميرها النعس » الذي ينتصب عند كل درب ، وفي كل منعطف ، ليذكرها بأن « الكلمة » و « الشعارات » تبدو مفرغة من معناها وبريقها ، طالما بقيت عاجزة عن معانقة « الفعل » .

وردود الفعل المتباينة تجاه هذا « الاختلال » أشبه ما تكون بالمتاهة ، لأنها تخاط الصدق بالكذب ، وتتشابك فيها المتناقضات ،

وتهمل الواقع المادي لتحضن المنظومات الفكرية المجردة . وصحيح

أن « الفعل » دائما هو محك الاختيار ، وكاشف الزيف والافتراء ، ولكن الكلمات المعلنة عن ميلاد نوايا فعلية شريفة ، لا تتجذر تاريخيا الا اذا ارتكزت على طبقة اجتماعية موحدة الأهداف والغايات ، مقتنعة بالمبادي، المستطعية للتغيير ، واعادة التوازن الى المجتمع المختل . ومن ثم لا نستطيع أن نوافق أولئك الذين ينسبون هذا « الاخلال » الى أسباب مغرقة في التجريد والتعميم ، كان يقولوا بأنه فاجم عن « عواقب النمو » أو عن « التخلي عن المثل العليا » أو عن « استنفصال الفساد وطفغيان الانسان » ... كل اختلال في المجتمع وراءه قوة بشرية مسؤولة عنه .. وكل تقويم للاخلال يحتم قوة بشرية مؤمنة بضرورة التغيير ، وقادرة على تجاوز اللحظة التاريخية القائمة لبلاورة لحظة تاريخية مشرقة ساطعة .

سيكون ، إذن ، مجرد ادعاء أن يخص الأدب نفسه بمهمة التغيير، وبمهمة الذود عن القيم « الرفيعة » ، لأن التغيير الذي يلحق أي مجتمع، بمائع التعقيد ، متعدد الجوانب ، مرتبط بالقوى البشرية والمادية انفاعلة، والمتصارعة . لكن هذا لا يعفي الأدب مطلقا من التطلع الى التغيير والاسهام فيه .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

واعتقد ، بصفة عامة ، أن مفهومي أساسيين تنازعا الأدب على اختلاف العصور والأحقاب : مفهوم الأدب التابع المسجل ، ومفهوم الأدب الرائد المعارض .

المفهوم الأول يصدر أصحابه عن « تحيز مسبق » للواقع الموجود ، فيقتصرون على تسجيل ما يبراد لهم أن يسجلوه في قالب فني . وهم يريدون بذلك أن يسهموا في « المحافظة » على الأوضاع القائمة لأنها تضمن لهم الأمان والهناء والسرغد ،

ومن ثم فإن انتاج هذا الصنف من الأدباء يتميز بالتلائمية ، واجترار الأشكال والمضامين ، وتسخير الأدب للتكسب وتعلق العواطف والغرائز .

والمفهوم الثاني يحدو بأصحابه الى تحمل « مشقة » التفكير ،

وأعباء المسؤولية للمشاركة في رصد التحولات ودلالاتها ، والإيمان بالقيم الجديدة واستيحائها ، ومعارضة الواقع المتجمد المعرقل لتفتح ونمو قدرات الإنسان . وأبرز خاصية تطبع هذا الصنف من الأدباء ، هي التعبير الواعي الباحث عن التجديد الذي تفرضه اللحظة التاريخية لمواكبة العصر وتطوراتها.

وقد يحلو للبعض أن يصموا أذانهم عن مستلزمات الانخراط في العصر ، وعن شروط تحقيق المعاصرة ، متشبثين بالصورة الوردية التي خلفتها لهم عصور انقضت ، وإلى الأبد ، عن الأديب « الرشيق » الخفيف الروح ، السطحي الثقافة الذي لا ينعب نفسه بمعميات العقل ومغلقاته ، ولا يستمد إنتاجه إلا من الانطباعات العابرة ، ومن التجارب الذاتية . وحققتهم في ذلك أن الأديب يخاطب العاطفة ، وتستريح بقراءته العقول المكندودة ... في حين أن عصرنا الحديث يحتم على الأديب أن ينمي مداركه إلى أبعد حد ، وأن يدرك التركيبات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفكرية للحضارة المعاصرة ، وأن يصدر عن سعة أفق ، وعن تجاوب مع المعضلات التي تشغل الإنسان . ربما كانت هذه بديهية يتفق عليها الجميع ، ولكننا في المغرب مضطرون إلى الإلحاح عليها لأن كثيرا من مثقفينا وأدبائنا يجهلون ذلك ، ويتجولون دون أن يستكملوا الشروط ، متعجلين الشهرة واللقب .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وطبيعي أن تفهم اللحظة التاريخية لا يعتبر وحده جواز مرور لارتداد دنيا الأدب ، ذلك أن للادب خصوصيته النوعية المميزة لوسائله وغاياته . فهو إلى جانب انغماسه في المحيط المجتمعي ، واستمداده لمادته من تنافساته وتجاربه ، ينفرد بالمقتضيات الفنية التي تجعل منه تعبيرا يوحى بالمشاعر والأفكار أكثر مما يلقي ويعلم . ولن يستطيع الفن ، ومنه الأدب ، رغم تطور مفاهيمه ووظائفه ، أن يتخلص من بقايا وظيفته السحرية التي مارسها في العصور البدائية حينما كان الإنسان ما يزال يتعامل كيف يغير الطبيعة .

وهذه الخصوصية المميزة للادب تفرض علينا البحث عن الشكل الملائم والملائم باللحظة التاريخية التي نريد التعبير عنها . وبمقدار ما تكون أشكالنا متميزة تميز لحظتنا التاريخية ، بمقدار ما نقسرب

من الأصالة . ولا شك أن الامكانيات كثيرة ومتنوعة : استيعاء التراث ، تطوير الأشكال الشعبية ، الاستفادة من الأشكال الحديثة ... إنها معادلة في منتهى الصعوبة ، ومستقبل أدبنا متوقف على حلها .

وعلى خلاف المتشددین في مقاييسهم والقائلين بعدم وجود أدب مغربي حديث ، فأنني أرى أنه موجود ، إلا أنه لم يرتق بعد إلى مستوى اللحظة التاريخية التي نعيشها . أن أدبنا لم يستطع بعد أن يقيم علاقة مباشرة مع واقعنا الحياتي .. وما تزال رؤياته وأشكاله محملة بآثار الوساطات المستمدة من أدب وإساليب نبقت في ظروف أخرى، واكتملت في مناخ مغاير لمناخنا . أن عندنا كتاباً للرواية والقصة والمسرح (وإن كان هذا الجنس الأدبي الأخير مشدوداً إلى الاقتباس والترجمة) .. وعندنا شعراء ينشدون بعيداً عن حلقة المداحين والمنكسبين... ولكن المشكلة الأساسية هي في بلورة الاتجاه ، وترسيخ جذوره ، وجعله مساوفاً للحظة التاريخية التي يتشكل جينها يوماً بعد يوم ، وتتجمع شروطها الموضوعية ، لتخالف لحظة « الاختلال » وترسم الطريق للجماهير المهضومة الحقوق .

ARCHIVE

ليس الغناء الشعبي المتكفكك للثقافة القروية...
<http://www.alukah.net>

وليست الرواية البادئة عن «الزمن الضائع» ما نطلع إليه ..

وليس مسرح الكليشيهات « والفكاهة الشعبية » والناريخ المزيف ،
ما ننتظر ...

وليس نقد المجاملة وعلاقات الصداقة ، وعلاقات « تبادل المنفعة » ،
ما نصبو إليه ...

أن لحظتنا التاريخية ، التي نعيش على رجاها اشراقها ، تحتم علينا أن نعي جيداً التعقيدات البالغة المكثفة لمجتمعنا ، وأن نواجهها بشجاعة وإيمان ، والا نحتمي باليأس المستسلم أو الأمل الكاذب ... فمهما اشتدت الأنواء ، وعصفت الزوابع ، وخيل إلينا أننا استنفدنا كل طاقاتنا .. لا بد أن تبزغ من أعماقنا قوى خفية تحثنا على مواصلة المسيرة لفرقاء « أفاقا » جديدة ... وتلك هي أفضل مزايا الإنسان .

غاية النقد في المغرب

عند ما طلب مني أن أكتب مقالا في موضوع النقد المغربي وجدت نفسي أمام صعوبات كثيرة ، تنحصر في قلة المواد التي يمكن الوقوف عليها لآشارة السبيل ، والاشارة الى نماذج معينة وحيث أن عملا من هذا القبيل لايتعدى أن يكون مخاطرة فكرية ، وجريا وراء بريق زائف ، فاني سأكتفي بتسطير بعض الخواطر في موضوع النقد الادبي لأبرهن على تعطله وغيبته عندنا .

من المعلوم أن النقد حسب ما تفيدنا به موسوعة «لاروس» هو عملية «تقوم على دراسة النتاج الأدبي أو الفني» ، وهي عملية قديمة لها مناهج وقواعد تطورت عبر العصور ، اذ في البدء كان الفلاسفة والكتاب يتساءلون عن الأسباب التي تجعل بعض الأعمال الفنية متميزة عن غيرها في ذهنية القراء أو تبدو منسية لديهم . وأخيرا أدركوا أن النتاج الدائم هو ذاك الذي يفلوحي على مسحة من الجمال ، وأن كان الجمال نفسه يكمن خارج النتاج كغاية دائمة . لكن مهما قيل في تعريف النقد ، فأننا لانستطيع أن نضع اطارا لاغراضه وأهدافه والا فسنلقي بأنفسنا في خضم بحر من الزئبق ، ونقع في زلات عديدة . ومن ثم يكفي أن نقر بأنه فرض نفسه في أوروبا كنوع أدبي يعني بدراسة المؤلفات القديمة أو الحديثة ، وبأصحابها ، وذلك لأن الكاتب أصبح يfokus في مقامرة فردية أثناء عملية الخلق والابداع ، مما جعل الناقد يتعقب بدوره كل تراث فني للوقوف على محتوياته بالشرح والتأويل : الأمر الذي أدى الى اخلاف المقاييس النقدية ، وانضغاطها في تيارات عديدة جعلت من هذا الفن عبارة عن أدب ثان

Une seconde littérature يستمد قواعده من علوم كثيرة : كعلم النفس التحليلي والوجدية والماركسية والتاريخ ، والانطولوجيا ، والفنمولوجيا وغيرها من العلوم التي شادت الناقد المبدع ، ومكنته من اعادة النظر في ماهية الأدب الذي

استطاع بفضلله أن يأخذ وعاء جديدا ، بل وأبعادا جديدة بعد أن كان مجرد اكتشاف فرداني لمغامرة بسيطة ساذجة .

ومتى أردنا إقامة الدليل على تطور النقد الأدبي وشمولية ثقافة الناقد الذي لم يعد الأديب الفاضل كما يتوهم البعض ، تذكرنا النزاع الأخير الذي وقع في فرنسا بين طبقة من النقاد الجامعيين في مفهوم النقد الحديث (1) *Nouvelle critique* وما أسفر عليه من نتائج في تقنين الأدب وطغيان الاتجاه الهينوي *Le structuralisme* الذي يهتم بدراسة العلاقات القائمة بين التراث واللغة ، بحكم أن اللغة تبدو في نظر راوده مفظوية على حقائق ورموز ، لامجرد آلة أو عنصر تزويق كما كان يراها المجتمع البورجوازي الكلاسيكي .

وأخيرا انتهى النزاع دون أن يلحق النقد الأدبي أي ضرر يعرقل مسيرته وانما صيره ، على العكس ، نقدا كليا *Totalitaire* يراعي الفناج في كليته : أي في وحدته وفي التزامه . . ويشرح النظريات المسلم بها من طرف الدارسين ، في حين لا يزال النقد العربي في مرحلة الجزئية والتجزئة ، تعترضه مشاكل عديدة منها أن النظرة الفنية والجمالية ما زالت كما يقول الأستاذ محمود أمين العالم «جزئية وقاصرة ، أو لا توجد نظرية جمالية صائفة ، أو صراع بين مدارس متكاملة . وما تزال العبارة الجزئية ، أو البيت الجزئي ، أو المعنى المفرد ، أو الكلمة المجنحة ، أو الاستعارة المغربية ذات تأثير ووزن في النقد الأدبي المصري فالنظرة الشاملة للعمل الفني لم تتوفر بعد ، وحتى هؤلاء الذين يكتفون بالحديث من دراسة العمل الفني من داخله ، لا يحسون رؤية جماليات العمل الفني بصورة شاملة ، لأنهم يقفون عند جزئياته ، أو يعزلونه عزلا عن سياقه الاجتماعي ، وتصبح المسألة في النهاية لعبة ألفاظ أو سياحة وجودية مغالقة داخل النص . . »

الى جانب هذا القصور في النظرة الفنية ، تشع انتكاسات أخرى تشير الى أزمة النقد العربي وتضييق مجاله منها عدم وصول النقاد الى تحديد مفهوم المصطلحات وضبطها ، واغراقهم في الخصومة والتجريح والشتائم واجترار الآراء

« وقعت خصومة في باب النقد الحديث بين رولان بارت وليمون بيكار .

Nouvelle critique ou nouvelle imposture R. Picard

انظر كتاب

الاجنبية ، وإن حاول بعضهم الخروج بنظرية قارة كما فعل ذلك الدكتور محمد مندور عند ما نادى بالاتجاه الايديولوجي في النقد والعقاد بإبتداعه . مدرسة الديوان التي كانت تتميز بالنظرة الشاملة والالتحام بالواقع العربي ومع ذلك بقي النقد المصري في حالة تدهور ، يتعامل في عمومها بلغة فضفاضة قد تصالح لكل شيء وقد لاتصلح لشيء على الاطلاق ، ويستخدم مجموعة منا لأساليب الانشائية ، بعيدة عن التعبير العلمي الموضوعي (2) ثم انه لم يستطع حتى الآن الوصول الى وجهة نظر مستقلة في بلد له تقاليد الفنية ، وتاريخه الادبي فكيف يعقل ان يكون حاضرا عندنا في المغرب ؟

الجواب هو ان المغرب وإن عرف حضارة عريقة كان قد تقلب في اوضاع سياسية وحضارية ، عملت على تجميد كل طافاتة الفنية ، وأخرت انطلاق نهضته الثقافية ، فالى حد الساعة لازلنا لانتوفر على كتب تؤرخ بصورة نزيهة لحركتنا الادبية او الفكرية ، أو تقوم كشاهد أمين على ابتكاراتنا الادبية وإلى حد اليوم لازال اديباؤنا يعيشون في انطوائية مريرة ويبحثون عن ذواتهم في تناقضات مجتمع مشلول ، وفي عقده المتعلقة ، وأوضاعه المأسائية لأن أزمته كما أعرب عن ذلك أحد المثقفين المغاربة ، بعيدة أن تكون بسيطة . ذلك لأن المعضة تنجلي في تشتيت الجهود ، أي في قيام الأدباء بعضهم العومي أولا للتعبير عن «المواطنة» وتضامنه مع الجماهير الجاهلة ، وثانيا في بحثهم عن تعبير استيتكي (الشكل + المضمون) يخول لهم وضع أدب مغربي يكون له تأثير في الجماهير ، وقيمة ذاتية يعترف بها الغير .

وحيث أن الأمر كذلك بالنسبة للكتابة الادبية التي يرتبط مصيرها بوسائل النشر المتعدمة ، وتحجر أساليب التعليم ، فإن النقد الأدبي كان عاوه حتما أن يتأخر . إذ من العسير أن يتمكن أي ناقد مغربي من استخلاص قاعدة أو نظرية وبالتالي ادراك وحدة ثانية في التراث المدروس، ذلك لأن الكتابة النقدية ، تبدو وليدة ظروف معينة لها ارتباط بالفترة التي طلع فيها الشاعر بديوانه أو القصص بروايته . وبما أن هذه الفترة تعتبر «هبة سماوية» بالنسبة لحركتنا

2 الدكتور محمد الربيعي «عقبات في طريق النقد العربي الحديث»
المجلة يونيو 1967

الأدبية ، لفلة التأليف ، وانعدام فرصة تلاحقها عند كل أديب ، فإن فرصة التعليق على الحدث تخضع لعوامل عاطفية ، وتدخل غالبا في نطاق النقد الصحفي الذي يعنني بالنتاج كما يعنني الصحفي بالخبر السياسي . ومن هناك فانه من المستحيل أن نتحدث عن حضورية النقد في المغرب وحضورية مناهجه وأساليبه أو جوانب الاتصال في عملية التأليف . بل أن ما يمكن إبرازه هو طغيان نوع من الكتابة النقدية تحدد المؤلف كمنتج أدبي في بلد قهره العقم الفني ، وتطرح ابتكاره في نطاق أرضيتنا وواقعنا المعاش ، دون أن تحاول ادراك حركة الفناج ، والمطلب الذي يرمي اليه ، وما قد ينطوي عايه من روابط ، وأحكام ، ومشاعر دفيئة .

والآن وقد وقفنا على بعض الأسباب التي أدت الى غيبة النقد في المغرب ومدى ارتباط هذه الوضعية بمعضلتنا الأدبية ، بقي علينا أن نؤمن بالمستقبل القريب فيما نقرأه للأدباء الشباب - لأنقول لنقاد الأحد من الشباب - من محاولات جادة في باب النقد، ثم عن حسن استعدادهم لمعانقة هذا الفن في بلدنا اذا ماسمحت لهم الفرصة بذلك . وحسبي أن أذكر بمقال «فيصل السبتي» الذي أثار ضجة صاخبة ، عند ما تصدى صاحبه للعديد من رواية «جيل الظما» (3) وإبراز عيوبها بفنية مستهينة وثقافة شاملة. [اقرأ أيضا: مقالات الزميل «محمد برادة»](#) الذي يرى أن النقد عملية «كشف عن الكشف» (4) بالمفهوم السارتري ، أي «أن العوالم التي يرسمها الشعراء والروائيون والقصاصون والمسرحيون ، تزخر بالرؤى والنماذج البشرية ، وبالصراعات الوجودية ، وباتساؤلات اجائرة المحيرة ، وهي - أصلا - شهادة عن وعي انساني في مجتمع ما ، وفي فترة تاريخية معينة ومن ثم فانها تنتمي الى الميراث الحضاري المشترك لأنها تستمد وتضيف الى القيم الانسانية والقيم الجمالية على السواء . لذلك فإن هذا «الكشف» النوعي الذي يمارسه الادب محتاج الى من يكشف عن غلاته بالثرات العام ، وعن اضافاته وخصائصه» . . . (5)

3 جيل الظما أم جيل المنظمة العلم 17 فونبر 1967

4 و 5 أقلام السنة الثانية عدد 2

وأخيرا ، والى أن ينتصب النقد على خشبة مسرحنا الأدبي ، نؤكد بكل صراحة أن طاقاتنا المستوعبة من اطلاعنا على الثقافات الأخرى وتشبثنا بثقافتنا الأصلية كفيلة بأن تغير اتجاهنا الفني في هذا المجال ، وتساعدنا على تحقيق وثبة كبرى لاكتساح آفاقه ، وذلك اذا ما شعر المسؤولون بمواهب الأدباء والباحثين ، وعملوا على تشجيع مداركهم الفنية ، ونميتها بالوسائل البناءة حتى يتمكنوا من «استشراف مرحلة الابداع العميق ووضع مخطط وهيكل عام لترتيب وتنسيق الأوضاع الاجتماعية وتهييء السبيل أمام الانطلاق الإيجابي » .



أنشودة المساء الحزينة

كانت ساعة المدينة الكبيرة تنتصب في الوسط كتمثال للحزبة يزهو بقامته . وكان العقريان يملسان الخامسة مساء . وفي الأفق ما تزال الشمس متكئة ، ليس في الأفق تماما ، ولكن في منطقة تقترب منه قليلا . ان قباعة الساعة من المعدن الرخيص على ما يبدو ، وكذلك رأسها الذي يشمل الاطار وأربعة وجوه ، يحمل كل وجه منها اثني عشر رقما . وتحت هذا الاطار نصب اثنا عشر مصباحا ، كل ثلاثة مصابيح تنظم سير الطريق المقابلة لها .



تشبه الساعة حراسها أزليا ، أعمدتها سلطة أزلية الأوامر بحراسة أبلك القابع بهدوء ، ومهبط الأروقة التي يهتفون الملهي الليلي ، ومتجر المقافير الذي يمتد تحت نزل باريس كدهليز تحت الأرض . والساعة لا تغفل الالتفات الى كشك الصحف وجاره بائع الاسفنج . ان كشك الصحف يتعرض للخطر في الليل عندما ينطلق السكاري من البار فيتجولون عليه وربما يكسرون خشبه ، ومقهى الأروقة حزينة وان كانت ضاحكة . كراسيها الششبية التي ترد للشمس عطاءها ترتخي بكسل . في الداخل تقف تابوريئات طويلة ، وحيدة ، سرعان ما سيغفلها عشاق البيرة . وبين التابوريئات الموجودة في الداخل ، والكراسي المبعثرة في الخارج يمتد سرور من القماش المزركش والزجاج الناصع المصقول المنخف . وفي هامش المقهى يجلس رجل أسود يرتدي قبعة . لا شك أنه مراب يتعامل مع الأمريكيين الذين ينطلقون كل مساء من القاعدة الجوية . والجسر من هذا الذي يدعى « هولاي ! » بين الفينة والأخرى أشيب الرأس قليلا . بربري اللهجة ، لا شك أنه غادر بلدته في جنوب جبال الأطلس وهو شاب . وربما يكون قد غادرها وهو صغير ، فكثير من السوسيين لا يتنزلن اللهجة

المغربية رغم أنهم كبروا في المدينة . كان طويلا ووسيعا ومزدهبا جدا . وبذلكه البيضاء السوداء نظيفة جدا كزجاج المقهى . يبدو انه لم يغسلها الا مساء أمس بعد أن فرغ من العمل .

استوت يهودية على كرسي كان بعيدا عن الطاولة بعد أن حركته قليلا بمساعدة الجرسون . أمسك هو بحافة الطاولة ، وانحنى عليها بتواضع ، وأكد لها - بعد أن تكلمت - أن كل شيء موجود ، وأنه رهن اشارتها . ألقت بأول رشفة في فمها المصبرغ المدخل ، ثم تقززت قليلا ، ، وقال لها امريكي « هالو !! » ، وسلمت عليه وجلس قريبا فضحكت وضحك ، جاء الجرسون مرة أخرى ، وبعدها نهضت اليهودية والأمريكي الذي يشبه نخلة منقرفة الجريد ، ومضيا عبر الطريق المحاذي لكشك بائع الاسفنج . واختفيا أخيرا وهما متعانقان .

كان بائع الاسفنج الجبلي ، الذي ترك قبيلته في بني عروس وجاء المدينة ، يغازل فتاة طويلة رقيقة تحبقة القوام . قالت له انها رهن اشارته متى يشاء . وفي يدهما كانت سلة غارقة وضمت فيها ثلاث اسفنجات معرغة في السكر البودرة . قال لها وهي تغادره فرحة :

— لماذا نتركها هكذا ؟ قال بالحبلى التي تنقضي ؟

أكدت له وهي تقف ، ثم وهي تعود اليه :

— قلت لك متى تشاء ..

— لا .. متى ؟ متى ؟ بالضبط متى ؟

— غداً اذن ..

— مساء

— فليكن ... !

انصرفت الفتاة الطويلة واصطدم كتفها بكتف شاب كان يتابع بنظراته امرأة أخرى تططق فوق الطوار المقابل بكمبها العالي . نظرت اليه شزرا ، ولكنه كان ما يزال يتابع المرأة الأخرى التي تكشف عن ساقها من خلال فتحة جلابتها اليمنى . أخيراً عرجت يمينا ، وبقي هو واقفا ينظر الى

الساعة المنتصبة في وسط الطريق ، والتي كانت تعلن لمظلتها الخامسة وخمس دقائق . وتذكر الشاب أن لديه موعداً في الخامسة والربع ، لذلك أشار على سيارة أجرة أن تقف ، فحانت الطوار وفتحت سائقها الباب ، وانطلقت تدمدم خلف شاحنة كبيرة .

كان الهواء قد بدأ يبرد قليلاً . وكانت الأشجار قد بدأت تتحرك أوراقها .. انه الخريف الذي يستأذن بحياء . قالت فتاة مصبوغ وجهها بمواد كيميائية كثيرة لفتى كان يجلس الى جانبها داخل سيارة صغيرة :
- ان الجو قد بدأ يبرد .

فقال لها الفتى :

- حقا ، ان الخريف قد حل .

وقالت له مرة أخرى وهي تدعك أنفها :

- لقد مضى الصيف بهدوء

- هل نزل لنستريح هناك ؟

(كان مقعدان فارغان ينتظران)

- رايبك ، ليس لدي رغبة .

- اذا لم تكن لديك رغبة ،

- عفوا . ان لدي رغبة ..

- لا .. لا .. لا أريدك هكذا .. كن صريحا .

- أنا صريح جدا . خصوصا معك .

قال ماسح الأحذية للفتى ، وكان هذا الأخير غارقا في عالم فتاته :

- هل أدهنه أم أمسحه فقط ؟

- لا .. أدهنه ..

فكر الماسح : « ان الحذاء مدهون . هل أدهنه وهو مدهون ، يبدو أنها أفقدته وعيه » . واستمر الماسح يدهن بنشاط ، ويحرك ذراعه بقوة كي يستجلب الدفء لان البرد بدأ يتوالد في عضلاته . كان أبوه قد توفي منذ عشر سنوات . وكان هو اذ ذاك في السادسة من عمره . ولم يترك له

أبيه ولا لأمه ما يعتمدان عليه . وقرر هو بعد أربع سنوات من وفاة أبيه أن يمسخ الأحذية . وهو يحب النساء رغم أنه لم يبلغ السن التي تسمح له بذلك . أمس أخذته عامرة من الطريق ، وأفرغت جيبه وبعثته لأمه مجرداً من أوراقه كشجرة في الخريف ،

كان يمسخ الحذاء الأيمن وعيناه تصعدان مع ساق الفتاة : « انهما رائعتان .. يالي من تعيس !! لماذا لا يكون لي ساقان في البيت أعانقهما كلما اجتاحتني الرغبة . سأذهب الى أمي هذا المساء ، وسأقول لها زوجيني وستزوجني ! » كانت المقهى قد بدأت تمثليء بالبشر ، والشمس قد غربت أخيراً . والمصابيح قد اعتلت الأعمدة عبر الأرصفة . وفي داخل المقهى امتدت الضوضاء . وخلف الفاصل الخشبي ثلاث نسوة ورجل يرقعون على الخشب أنشودة المساء الحزينة بأرجلهم الثمانية .. هناك بسمات مزيفة تطير من زاوية لزاوية .



قال شاب يلعب الفليبير لصديقه :

دعني ألعب .

ARCHIVE

.. مليونان .. مليونان وخمسمائة ألف .. أربعة ملايين .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قالت آلة الفليبير :

.. طلق ...

قال الشاب : .. هذه واحدة .. دعني ألعب .

قال صديقه وهو يلكزه :

.. حقاً انك لملعون ..

قالت آلة الفليبير : .. طلق ..

قال الشاب : .. يلعن ... هذه ثانية .

وخلف زجاج المقهى ، كان نغير سيارة الاسعاف يرتفع ويرتفع ، وينعق برتابه . وفي كرسي على الافريز كان رجل واحد يتأسف .. لقد ماتت زوجته منذ أسبوع فقط ... ان هذا العالم مليء بالحوادث . قال لنفسه . ثم انطلق يعب قهوته السوداء المرة .

وفي الداخل كانت فاطمة لا تابه لنفير سيارة الاسعاف . لقد سمعت
النصرت ومع ذلك لم تابه . كان الأمريكي الذي يجلس الى جانبها يحدق
ببرود في وجهه الذي عكسته مرآة المقهى امامه . انفصلت عنه فاطمة
ثم ذهبت لتضع قطعة العشرين فرنكا ، كي ينطلق صوت أرنافور في هذا
الجو الصاخب . قالت للأمريكي :
- هل أنت متزوج ؟

كان ما يزال يحدق في وجهه الذي عكسته المرآة .. كان وجهه يدل
على أنه يحمل أكبر مأساة سجلها تاريخ القرن . قال لها وهو يبتسم
بتشاقل :

- لماذا هذا السؤال ؟ أنا متزوج ..

- حقا .. (لم يجب) ،

- هل لك أطفال ؟

رشف رشفة من عصير البرتقال ، وتساءلت فاطمة : لماذا لا يشرب
الوسكي ؟ انه أمريكي غريب . ثم أعادت سؤالها في وجهه : - هل
لك أطفال ؟
- نعم . طفل واحد في <http://www.sakhr.com>

صمت أرنافور ، وذهبت فاطمة بقطعة أخرى من 20 فرنكا تريد أن
توقظ جاك بريل بأحدى قطعه النتنة .. قال لها الأمريكي : - أطلبني
الفيس . فذهبت وطلبت أغنية لبوشعيب البيضاوي . أكدت له أنه يجب
عليه أن يتذوق الطرب المغربي الشعبي . ثم ذهبت معه في سيارته . وكان
ينظرون فاطمة أبيض : وأردافها مثيرة ، وشعرها أسود .

ولبت بائع صحف يتأمل بطن خوان .. هذا الاسباني البليد . انه لا
يشترى الصحف . منذ أن احترف أحمد بيع الصحف لم يره مرة يقرأ
صحيفة . انه لا يهتم بالسياسة . يذهب في الصباح الى الميناء ليشتغل ،
ويعود في المساء الى هذه المقهى ليموت ويفنى . لبت أحمد يتأمل بطنه
المتنفخة التي ترقد تحت لباس العمال الأزرق . وتذكر ذلك الخاطر الذي
طالما اجتاحه : أن يبقر هذه البطن اللامجدية . ثم انصرف الى باقي

الرواد يعرض عليهم صحفه : فلم يفلح في استدرار عطف هؤلاء الزبناء .
 واتجه أخيراً الى المرحاض ، وبعد لحظة خرج . ثم انطلق الى بائع
 الأسفنج ، واشترى اسفنجة ومضى يأكلها بلذة . وكان باب البنك يقف
 حاجزاً حديدياً بين الملايين الراقدة في الرفرف وبين المارة في الطريق .
 وقال الجرسون للسيدة التي تكلمت بانديابة عن زوجها : « درهمان .. » واختفى
 وهو يبتسم . أما هما فقد راحا يتكلمان بصوت منخفض جداً . وقال
 الجرسون في نفسه : « ما أسعدهما ! » غير أنهما لم يكرنا في السوابع
 سعيدين . لقد خائته أمس ، وهو ربما كان يعرف ذلك . انه لا يحبها
 ولا يكرها ، وإنما يحترمها . وقال الجرسون لزبون طلبه : « حاضر
 .. حاضر .. » ثم وهو يتحرك قال له الزبون : « اسمع » . اجاب
 الجرسون : « نعم » .. « لتكن باردة جداً » .. « حاضر .. حاضر .. »
 ذهب الجرسون . وطلب عند الفاصل الخشبي مشروباً بارداً ، بارداً
 جداً ، ومضى به الى الزبون . كان رجل يقهقه بصوت مرتفع كصوت
 حمام .. والجرسون تعثر وسقط الكأس والمشروب . وقام وهو يرتعد
 خجلاً . وقال للزبون : « عفوك يا سيدي » وكانت أغنية تصخب في
 المقهى ، وتخترق الزجاج الى الخارج . وتقتش في الفضاء الواسع
 لتتلاشى أخيراً . وفي المقهى كان البعض ساعدين ، وكان البعض شقياً .
 وقال مدرس في إحدى الصفوف :
 - تخيل أنني سأصبح ثراباً ..
 رد عليه صديقه : « لقد شربت كثيراً » .

والتفت الى جاره يطلب منه عود ثقاب . غير أن جاره لم يكن سوى
 امرأة ، فلم يتشجع ، وقال أخيراً لصديقه الذي سيصبح ثراباً : « هات
 عود ثقاب » .. ففتش هذا الأخير في جيبه فلم يجد . ثم قاماً أخيراً ،
 ودفعاً حسابهما ، وعبرا الطريق الى الرصيف ، واشترىا علبتين سجائر
 وأعود ثقاب . وانصرفا وهما يدخنان . وكانت امرأة جميلة تنظر الى
 أحدهما بالحاح ، لكنهما لم ينتبهها ..

المدينة واسعة .. ولا أحد ينتبه للآخر .. الساعة واقفة ، والبنك مقفل ،
 والمقهى صاخبة .. لقد جاء المساء .. وبعد لحظة ، سيرغل الليل في
 المتاهات .

الجلسة الأولى

عرض: محمد برادة

تقرير: مبارك ربيع

عقدت الجلسة الأولى من المناظرة العامة ، التي تجري بدار الفكر ، تحت عنوان : « الأدب العربي الحديث بين القومية والكونية » ، في بداية الجلسة تحدث الأستاذ عبد الكريم غلاب ، رئيس اتحاد كتاب المغرب عن أهداف الاتحاد في موسمه الثقافي .

ثم بدأ العرض الأول من المناظرة ، والذي تقدم به الأخ الاستاذ محمد برادة . وقد لاحظ الأستاذ برادة ، في بداية حديثه ، أن البعض قد يتساءل عن سبب تخصيصنا لهذه المناظرة للأدب العربي ، بدل الأدب المغربي الذي هو أشد ارتباطا بواقعنا وأحرى بالدراسة ؛ وأجاب على هذا التساؤل بأن ما يحدث على الأدب العربي من هذه الوجهة التي نتناولها المناظرة ، يستحق بالضرورة اهتمامنا الأدبي والمغربي . وقد استعرض الأستاذ رأيه من خلال محاولة نقدية قام بها ناقد مغربي هو الأستاذ عبد الله العروي (1) ، وتأتي أهمية هذه الرؤية النقدية ، من الواقع الذي يعيشه المجتمع العربي بعد الذكسة ، والتي جعلت الأدب العربي يقف موقف المتهم ، وقد تبين من العرض أن المنهج ليس تاريخيا بل هو دراسة على ضوء حاجيات المجتمع والانسان العربي في المستقبل .

وأول ما يبدو من العرض أن مفهوم القومية كان غامضا إبان النهضة ، إذ كان البحث عن الذات أول مطلب يراجه المجتمع العربي في فترة رزح فيها هذا المجتمع تحت نير الاستعمار . فالقومية إذن لم

1) " l'Idéologie arabe contemporaine " PAR. Laroui. Maspero 1967 - Paris

تكن رؤية واضحة للواقع الحضاري بقدر ما كانت رد فعل على التحدي الغربي ، الا أنه رد فعل متهاافت في غالب الأحيان وساذج .

وفي مجال الأدب يلاحظ أن الاتجاه الذي ساد عند بعض الأدباء كطه حسين والمعقاد ومن اليهما هو اتجاه المحاولات التوفيقية التي تقصد الى التعريف بالألوان الأدبية الغربية ، وتطوير اللغة العربية لادائهما ، ولذلك لم تكن محاولات أصيلة . وقد ساد الاعتقاد بفعل هذا الاتجاه ، بأن الاقتباس هو الوسيلة الممكنة للخروج من التخلف الأدبي . وقد قسم الأستاذ العروي - كما يقول الأستاذ برادة - أنماط الشخصيات التي أثرت في الفكر العربي الحديث الى ثلاثة هم :

رجل الدين : الذي يرى أن الخروج من التخلف وطريق النهوض يجب أن يكون مبنيًا على إبراز خصائص الاسلام العقلية . ورجل الدين في هذا الاتجاه يعتمد على مفهوم الحرية الذي ساد ابان القرن الثامن عشر في فرنسا .

رجل السياسة : وهو السياسي الليبرالي الذي يركز على اقامة ديموقراطية ليبرالية .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

رجل التقنية : وهو التقني الذي يرى أن الخروج من الأزمة يتلخص في اتخاذ سبيل العلم والتقنية .

وهذه الأنماط انعكست على شكل اتجاهات في مجال الأدب ويمكن أن نراها تتركز في اتجاهين :

1) احياء التراث ، وهو مع حركة البارودي وشوقي ومطران يعتبر استمرارا للشكل الأدبي القديم . وهو في الواقع ربط للحاضر الناهض بالماضي المزدهر للخروج من مرحلة الانحطاط .

2) اقتباس الأشكال التعبيرية من خلال الاطلاع على الأنماط الأدبية الغربية

وهنا نتساءل : الى أي حد كان التجديد في الأدب العربي ؟

للاجابة يجب القاء نظرة على حصيلة الخمسين سنة في الادب العربي الحديث .

نلاحظ في الرواية ظهور اتجاهات :

- 1 - اتجاه رومانسي ، بدأ مع هيكل والمنفلوطي والزيات .
- 2 - اتجاه مماثل للسابق الى حد ما ، لكنه مخالف له ، فهو تصوير وردي للحياة ، ونقد برجوازي مشبع بالعطف .
- 3 - الواقعية الاشتراكية ، ويمثلها يحي حقي والشاروني ونجيب محفوظ ويوسف ادريس

فهل من تجديد في كل هذا ؟ نلاحظ ان الاشكال الادبية في كل ما تقدم هي اشكال مقتبسة وليست اصيلة . ولذلك كانت تواكب الانتاج القصصي دعوة الى مزيد من الاطلاع على النماذج الادبية الغربية ، في حين ان ذلك لا يمكن أن يؤدي الى جديد لأنه يعمق روح الاقتباس .

ونلاحظ كذلك ان المضامين في كل هذه الاعمال القصصية مقتبسة ايضا وذلك بحكم نقساة الرواية في مجتمع برجوازي أوربي . فهي انن في الادب العربي تستوحى أنماطها من خارج البلاد وبذلك تكون قضاياها غير جوهرية .

ونلاحظ ان روائيا ككاتب ياسين استطاع ان يحقق بعض الأصالة في بحثه عن شكل مناسب لمضمونه ، فهو يكتب الرواية ممزوجة بالشعر والمسرح .

أما المسرح العربي ، فنجدته سلبيا تماما ، ويتميز بعدم الوعي التراجيدي . فلا بد ، ليتم العمل المسرحي على أكمل وجه ، من فهم التاريخ ، بالاضافة الى ان الحاضر يوضع موضع التساؤل . وهنا بالذات نجد ان الكاتب المسرحي في المجتمع العربي لا يستطيع أن يضع المطلق موضع تساؤل أو اشكال ، ليصل الى البناء التراجيدي . فالحكيم في « أهل الكهف » لا يطرح مشكلة اسلامية بقدر ما يعبر عن عودة انهزامية الى التقاليد . فالحلم يفرغ المسرحية من محتواها ويجعلها غنائية ، ولم

يستطيع الحكيم أن يضع السلطة وأصحابها موضع تساؤل . ذلك أن المؤلف العربي عامة لم يستطيع أن يتجاوز في كتاباته المظاهر السطحية للموضوع لأنه لم يستطيع أن يضع « المطلق » موضع تساؤل ؛ وبهذا الاعتبار يكون المجتمع العربي ذاته لا يكون عامل الهام مساعد للأديب .

وفي الشعر ظهرت اتجاهات واقعية ورمزية وقومية . ويلاحظ الأستاذ برادة أن الأستاذ العروي لم يتناول الشعر في محاولته النقدية ولعل ذلك - فيما رأى الأستاذ برادة - راجع إلى الألفة القديمة بين الفكر العربي وبين الشعر ، فالشعر له جذور عميقة في نفس الأديب العربي (1) أي بالتالي أن الشعر العربي الحديث تجربة ناجحة بالنسبة إلى غيره من فنون الأدب السابقة . وهذا لا يمنع من أن الشعراء العرب المحدثين قد تأثروا بأشكال شعرية غربية ، وإنما يعني فقط أن سير الشعر العربي الحديث يمثل استمراراً لتراث قديم ؛ بينما نجد مختلف الفنون الأدبية النثرية الأخرى منبئة الصلة بالسابق .

وبالاجمال فإن الأدب العربي الحديث يعيش على الاقتباس والتقليد لأشكال الأدب الغربية ولا يذهب إلى أبعد من ذلك ، وقد تكون مرحلة الوعي السياسي أو الوعي الحضاري بصفة عامة تتطلب ذلك ، لأن وضع الأشكال الأدبية الغربية موضع التشكيك والتساؤل ، يستدعي وضع أشكالها السياسية موضع التساؤل والتشكيك أيضا .



وفتحت المناقشة بعد العرض وقد دارت حول المقصود بكلمتي : « الكونية » و « القومية » ، والتقسيمات الواردة في العرض . كما ظهرت بعض الآراء التي نرى أن الأدب العربي في بعض نماذجه لا يخلو من روح إنسانية أو كونية ، وأعرب البعض عن رأيه في أن الأدب المغربي خاصة يجب أن يسير في طريق الإسلام ؛ ورأي يقول أن الأدب العربي لم يستطيع أن يكون رياديا ...

ومن الذين شاركوا في هذه المناقشة الطويلة السادة الأساتذة : عباس

برادة وعبد الكريم الفيلاي ومحمد الشرفاني ومحمد مصطفى القباج وعبد الحميد عواد ومصطفى بغداد وعبد الجبار السحيمي وعلي أواميل .

وقد تبين من المناقشة أن الموضوع يجب أن يتحدد بصفة أكثر في الندوة القادمة تحت عنوان : « مظاهر القومية والكومية في الأدب العربي الحديث » على أن يشمل الموضوع أيضا تحديدا أو أيضا للمقصود بكل من القومية والكومية .



القومية والكونية . . مظاهرهما في الأدب العربية الحديثة

- الجلسة الثانية -

عرضاً: مبارك ربيع

تقرير: محمد مصطفى القباж

للوصول الى حكم صائب عن الأدب العربي ، وما اذا استطاع أن يكون وفياً لقضايا القومية ، وعاكساً لهذه القضايا في انتاج انساني صالح لكل زمان ومكان ، من الضروري تحليل معنى القومية والكونية ومظاهرها في الأدب العربية الحديثة . وقد تسولى دراسة هذا الموضوع الأستاذ ربيع مبارك الذي أعطى في بداية حديثه تعريفاً لكل من القومية والكونية :

« فالقومية عقيدة أو مذهب سياسي يجعل من الأمة شيئاً مطلقاً يراد منه الشعور الحي بإرادة الحياة ، وضئع المستقبل حسب إرادة هذه الأمة ، وتعتمد القومية على وحدة اللغة والوطن والكتلة البشرية ، والتخطيط المسيري المشترك ، والماضي المشترك . وتكاد القومية تكون معادلة للوطنية مع الارتباط بفكرة التحرر والسيادة . أما العالمية ويقابلها في الاستعمال الفرنسي **Universalisme** ، فهي النزعة التي ترفض تصور الإنسان منعزلاً ، كما ترفض الانطلاق من الشعور بالانا وحده ، وتقول بضرورة الانطلاق من الانت ، ويرتبط مفهوم العالمية بكل من الكونية والانسانية : لان الأولى تتعلق بالقضايا المثارة على مستوى الإنسان العام ، والثانية عقيدة ترى أن لا قيمة أعلى وأسمى من قيمة الإنسان .

ويعني النموذج الانساني في الأدب ، حسب رأي الدكتور غنيمي هلال ، تلك الصورة المتكاملة الإبعاد لشخصية ما ، تتمثل فيها مجموع الفضائل التي كانت متفرقة بين مختلف الأشخاص ويكون النموذج الانساني متميزاً أساساً بجمال التصوير والبعد النفسي والوضوح والواقعية والنظر الى المستقبل بعين البصيرة . فالسؤال المطروح الآن : الى أي حد حقق الأدب العربي الحديث ، النموذج الانساني العالمي ؟

في الشعر ، أرى على عكس كثير من المفكرين ، كسارتر والمروني ، أن بالإمكان تقديم نموذج انساني ، ونعلم أن الشعر العربي سمح في مبدئه لأغراض معينة نعرفها جميعا ، وهذه الأغراض لها علاقة بالالتزام ، أي التزام قضية اجتماعية . واستمر هذا الاتجاه الى أن عززه شعراء شباب ، نذكر من بينهم صلاح عبد الصبور والبياتي والسياب ، هؤلاء وغيرهم اكتشفوا أهمية القصيدة الطويلة وإمكاناتها لاستيعاب المضمون الانساني الثري ، المعتمد على التاريخ والأسطورة ، مع التحرر من أسر الأساليب العتيقة ، ويهدف الشعراء الشباب من وراء هذه الاستعارات من التاريخ والأسطورة الى البحث عن قناعات يتحقق فيها المعنى الانساني ، مع اختفائه وراءها . ولا ننسى كذلك أن الشعر العربي يهتم الآن بقضايا العصر وعلى رأسها فلسطين والفيتنات والميز المصري . وهكذا نستطيع أن نؤكد بأن الشعر العربي في الطريق لأن يقدم النموذج الانساني العالمي .

وإذا انتقلنا الى الفنون القصصية ، القابلة بطبيعتها لأن تقدم النموذج الانساني ، بما فيها الاقصوصة والقصصة الطويلة والمسرحية ، فإن ما أنتج العرب فيها يتلمس الطريق نحو الانسانية والعالمية ، لا يستثنى من هذا الحكم أي قاص أو مؤلف مسرحي عربي (هذا جيل الأخ مبارك انتاجات الحكيم ومحفوظ والشرفاوي) .

<http://Archivebeta.Sakna.com>

والخلاصة أن باستطاعة الأدب العربي أن يكون انسانيا عالميا اذا اخترب من الواقع أكثر ، ليقدم نموذجا واضحا جميلا غنيا للآخرين .

أثر هذا العرض قام السولامي والمنيعي والقباج وعبد الله الكتاني ومحمد عبد الواحد بناني بتدخلات مركزة ، كانت حينها ذات شأن ، الأخ مبارك ، وحينما أخرجت المرضوع معالجة مباشرة : فالأخ السولامي أشار الى أن سارتر لم يرد من وصفه للشعر بأنه غير قابل للالتزام أن يصدر حكما نهائيا ، بل عني بذلك أن الالتزام يندم في الشعر اذا نظرنا اليه كإداة وشكل ، ان الانسانية والعالمية في الأدب العربي موضوع صعب وغفل ، ولهذا يجب التدقيق في إطلاق الأحكام ، لا يكفي أن يكون الأدب مهتما بالأجيال ليكن انسانيا ، فهذا شيء من قبيل المعهود في كل ادب . الأدب الانساني هو الذي يستطيع أن يحرر عن المجتمع تعبيرا واضحا ،

ويجعله حاضرا في العالم ، واعتقد أن الادب العربي لم يستطع أن يعبر بوضوح عن المجتمع العربي ، ويرجع السبب في ذلك الى أنه ليس هناك مجتمع عربي واحد بل عدة مجتمعات تباعد فيما بينها الطبائع الجغرافية واختلاف الرقي والنزعات السياسية . والأخطر من ذلك أن ليس هناك أديب أو مثقف عربي يعرف الحقائق الكاملة عن مجتمعه لنقص الدراسات الخاصة بحقيقة المجتمعات العربية وتطوراتها الاقتصادية والمجتمعية والاحصائية ، ونستخلص من كل ما ذكرناه أن الضرورة ملحة لمسح اجتماعي قبل الحكم على الادب العربي فيما إذا كان قد وفى بالحاجات القومية والانسانية .

وأرى - يواصل السولامي تدخله - أن ادبا منا قرأوا كثيرا للغربيين وتأثروا بهم واقتعلوا مواقف لا تمس المجتمع العربي بأدنى صلة ، وأن كانت تعانق أحيانا المضامين التي يهتم بها الانسان في كل مكان ، وهنا لا يمكن الحديث عن نماذج انسانية من مثل هاملت لشكسبير لأنها لا تظهر الا مرة في القرن أو القرنين .

وتدخل الأخ المنيعي بدوره فانتقد التعريفات التي أتى بها مبارك لكل من القومية والانسانية ، وصفها بأنها فلسفية محرومة ، وتتعلق بالقومية والانسانية في ذاتهما لا بالنسبة للادب ، فالقومية الأدبية تعني فحوى ومضمون ثقافة ما وسماتها ، والانسانية الأدبية هي طرح القضايا الواقعية لا المثالية للانسان ، وبهذا المفهوم يتوفر الادب العربي - على الأقل فيما أبدعه القصاصون والمسرحيون - على سمات انسانية ، يكفي فقط أن نصل الى تكوين فكرة عن « الانسان العربي » من خلال الادب ، ليكون هذا الادب انسانيا .

ولاحظ المنيعي ، من جهته ، أن سارتر لم يقل بأن الالتزام غير ممكن الا ليحفز الشعراء على أن يخرجوا من قوقعتهم ويؤكدوا للعالم قوة وعيهم بقضايا المجتمع . وفي خصوص اللامعقول ، كما في المرحلة الأخيرة لمسرح الحكيم ، فإن هذا الاتجاه يلبي الرغبات الانسانية ، والقول بعكس ذلك اجحاف في حق اتجاه أدبي ثوري أصيل . ففي الوقت الذي يعاني فيه المسرح الغربي أزمة حادة ، يقوم المسرح العربي بمحاولات جديدة تأخذ جذورها من واقع مليء بالامكانيات ويعكس حضور الانسان العربي في هذا العالم المتفاعل .

ويعد تدخلين للاستاذين القباچ والكتاني، ابرزاً فيهما ضرورة تنظيم حركة منسقة وواعية لترجمة الآثار الأدبية العربية والتعريف بها ، اخذ الأستاذ بنانسي على الندوة انها وضعت الادب العربي بين القومية والعالمية، وكان القومية شيء غير مرغوب فيه ، لكن تصدى الاخ برادة للإجابة عن هذا المأخذ مؤكداً بأن لا احد يقترح في قيمة المضمون القومي للادب العربي ، ولكن نريد ان نبحث عن الكيفية التي يمكن أن نجتمع بها بين الاهتمامات القومية والانسانية في الادب العربي المعاصر .

وأخيراً تقرر أن تكون الجلسة المقبلة تدور حول « واقع المجتمع العربي ومعرفة الأديب العربي به » يقوم بالعرض التمهيدي الأستاذ ابراهيم السولامي .



مسح للظاهرة الاجتماعية في الادب العربي

- الجلسة الثالثة -

عرض وتقرير: ابراهيم السولامي

في البدء لاحظ المحاضر ان الموضوع المقترح عليه ذكته مآخذ من الضروري الاشارة اليها قبل الحديث عن جوهر الموضوع ؛ وهذه المآخذ تعود أولا الى طبيعة الموضوع نفسه (القومية والعالمية) وما فيه من ملامح ذات صلة بالادب العربي وغير العربي ؛ ثم ان هذا المآخذ الأول يسوق الى موضوعات جانبية لها تأثيرها البالغ على الادب كالمسياسة والاقتصاد والتغيرات الاجتماعية ؛ والى موضوعات فنية أو لغوية كالسؤال اللبيري ؛ هل كل لغة في العالم صالحة للتعبير عن مشاعر تتعدى الاطار الاقليمي الى اطار عالمي ؟ .. وبالتالي هل اللغة العربية لغة عالمية ؟ .. والملاحظة الثانية هي الرقعة الزمنية والمكانية للموضوع والمعقدة من اواخر القرن الماضي الى يومنا ، ومن الخليلي الى الكوفي <http://Archive.bejatek.com>

وثالث مأخذ هو الانواع الأدبية المعبر بها عن الامة العربية افرادا وجماعات ، فبعضها قديم كالشعر والمقالة والرسالة والسيرة ، وبعضها حديث كالقصة القصيرة والمسرحية . وآخر هذه الملاحظات المنهاج التاريخي المطلوب في هذه المحاضرة ، فمن طبيعة هذا المنهاج أنه اذا تعمق قارب السرد التاريخي المطمس لمعالم الفن والجمال في الآثار الأدبية ، ثم انه منهاج لا يخلو من أحكام ظنية ، لافتقاده الى الوثائق الآثار الأدبية . ثم انه ولأنه ينسى أخيراً أن الفنان ذو موهبة أو عبقرية لا يكفي معها أن تجمع الوثائق والأحداث لنصل الى أغوارها .

بعد هذا التمهيد قسم المحاضر الفترة التاريخية التي عبر عنها الادب الحديث اقساماً ثلاثة : سنوات الاستعمار ، سنوات التحرر من الاستعمار ، سنوات بناء الاستقلال .

ومن البديهي أنها سنوات توالست على المجتمع العربي بشكل متفاوت ،
سواء في السيطرة أو في التحرر ..

ومن البديهي كذلك أن اصطدام الدول العربية مع الغرب الناهض
المستعمر وسم النهضة الحديثة بسمة جديدة تبعد في النوعية عن الحضارة
العربية القديمة ؛ فإذا كانت الحضارة القديمة حضارة صهر ومزج للآراء
من الحضارات السائدة آنذاك ومضمها في إطار عربي ، فإن الحضارة
الحديثة كانت لقاء غير متكافئ مع أمم متقدمة قوية وأمم عربية منهارة
ضعيفة طحنها المغول والأتراك فسهل على الغرب أن يأتي على ما بقي من
رمقها .

لذلك كان ضروريا أن تنشأ عقلية عربية محافظة على التراث القديم لأنه
أساس عزتها وسلاحها أمام الغزاة ، ولأنه المهماز القومي للوطنية والإيمان
بالنفس والماضي العريق .. وقد ساعد على قوة جيل الحفاظ طلوع
أعلام أفاض من المصلحين كجمال الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وعبد
الله النديم والشيخ شعيب الدكالي وسراهم ..

حتى إذا هل استغلال بعض الدول العربية الفنا الأمة تعيش في طور
غائم من الناحية الاجتماعية والسياسية من غمرض طهقي ومن برجوازية
وطنية تتخذ مكان المستعمر القديم ومن ياتسطين ولناخطين الى انتهازيين
بسلاميير ..

حتى إذا بدأت بلورة الأوضاع وأخذ النضج السياسي يتضح انقسمت
الأجيال العربية وبالتالي الأدباء العرب الى :

- 1 - محافظين يفسرون حركة التاريخ على أساس غيبي
- 2 - وقوميين بدأوا بالدعوة لقوميات اقليمية كالقومية الفرعونية (الدكتور
محمد هيكال) والقومية الفينيقية (سعيد عقل) الى قومية شاملة للعرب
والمسلمين (سليمان العيسى) .
- 3 - وماركسيين يقيمون حركة التاريخ على أساس صراع طبقي .
- 4 - وعلميين يضعون العقل فوق كل اعتبار ويستفيدون من الحاضر والماضي
ومن الشرق والغرب ..

وقد جمعت هذه الأنماط مشارب متباعدة في مصادر ثقافتها كطه حسين المتأثر بالفرنسيين ، والعقاد المتأثر بالفكر الأنجلوسكسوني ، ومصطفى الرافعي ذى الثقافة العربية الإسلامية ، وعلي عبد الرزاق المسلم المتحرر في الدعوة لنظام حكم ديمقراطي ، وسلامة موسى الداعي للمسلم الاشتراكية ؛ ومحمود أمين العالم الماركسي في أوائل حياته ...

جمعت كل هذه الأنماط في إطار الأمة الواحدة على الرغم مما بينها من تنافس وفروق جوهرية ، كالماركسيين والقوميين ؛ فالماركسيون ضد القوميات جميعا لأنها تظل الرأسمالية المدلل والسبب الكبير في نشوب الحريين العالميتين (بأعمال العالم اتحدوا) ...

وبعد أن أبرز المحاضر نماذج لهذه الفئات وأشار إلى مؤلفات وأسماء؛ ذكر الأدب المهجري وما كان له من فضل في التحرر من قيود القافية وتجنب المديح المسف إلى أدب مطعم بالروح الإنسانية النبيلة ؛ وما اشاعه أدباء المهجر من خيال ورموز وجنوح إلى التصوف الشرقي في مواجهة العالم الأمريكى الآلى ..

بعد ذلك تساءل : هل أدبنا الحديث على ؟ فتجاب : « ان العالمية في الأدب لا تعني التعتاب أو التعتاب في الأدب هذه الأمة أو تلك ، ولا هي جيازة جائرة نوبل أو غيرها ؛ وانما كل أدب يحمل ثقافة انسانية كبرى هو أدب عالمي انساني » ...

ومها اختلفت آراؤنا حول وظيفة الأدب الاجتماعية والجمالية ، فانه معيار سليم لمعرفة تقدم الأمم أو تخلفها ، لأنه وسيلة هامة لرصد التجارب وإبراز القيمة الشعورية والفكرية للأفراد والجماعات ، ولأنه قدرة هائلة للتغيير والوعي ؛ فالأديب ، وان كان لا يملك غير الكلمة البسيطة ، فانه يستطيع أن يغير بها مجتمعه بل العالم كله كما يقول هيجل .

بئر الصديد

إذا مت يا أصدقائي
فلا نسكبوا دمة غالية
على شبح كان يوماً يظل
بسوهم كبير

صدي لا امرأة

تموت بها كل يوم

مرايح مبقلة زاهية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شظايا أنا ، لملت بها الرياح

فسارت بها لدنا قاسية

تموت بها كل يوم

من الذبذبات

دنسي ثائنية

ونكسر في قلبها الأمنيات

كما تكسر الحصية الأنية

قذفت هنا أصدقائي !

وراسي يحمل آلاف فكرة ...

غمات جميعا

واسم يبق عندي

بسوى عود نمد

سوى مبخرة
ضبابها يسري حوالى دوما
أغيب به فى حجاب كثيف
وأحمل خطوى
وأسري ..
كمغمى عليه
كطيف خفيف
أسيح .. وأسبح ..
فى باطني دمدمات نداء
تنوح .. وتعلو .. اذا ما بدا
من الأفق
ظل نبات وما
فأعدو .. وأعدو ..



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakina.com>

اليها برغم الضباب الكثيف
اذا هي يا أصدقائي
بؤرات من عثر ويكنا،
يعوم بها كل أهل بلادي

ينز بها جرحهم بدما،
يسيل صديدا
ومجات ما،
ولكنهم أصدقائي !
برغم الصديد
برغم الدما،
جميعهم مقرحون
جميعهم يلحقون
وأوجهم عابسة
وفى بعضها
نغمة يائسة

وكلهم يسبحون
بيئر الصديد
بيئر الدماء

وأغضب
ثم أمد يدي
لأصحابهم من أبار العفن
فتهرب مني جموعهم
لتفودس وتحسو
فكدت أجن
ولفني موج ضبابي
فعفت شرابي
وهمت ..



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

وغمضت عيني
ولفتني دوامة ونبيب
وها أنا أسري
كطيف غريب
أحس بأعماقي ..
طعما غريب ..
كطعم اللهب ..
وأسري .. وأسري ..

نعم الحياة

ماذا تريد من الحياة وكلها
أرسلت دمعا بالشكاة فحجبت
أنت الذي ترجو من الأحداث أن
فاذا أشاحت عن رجاك بوجهها
تعري الخمايل في الخريف من البها
وتصد عنها أنفسي ونواظري
لكنها تسمو عن الشكوى ولا
هدم حدودا حول نفسك أحكمت
أن الوجود في الربيع ظلالها
أي المنى تعصاك وهي جميعها
فدع التجيم خالق الياس الذي
واجعل حيالك بالتبسم جنة

نعم - تبيح متى أردت - وصالتها
عن ناظريك رواها وجمالها
ترمي مسددة اليك نبالتها
وناف حقيقتها دعوت خيالها
وتشل أمواج الشتا أوصالها
كانت تمجد في الربيع ظلالها
تغشى الليالي وهي تنذب حالها
وابعث طلائتها وحل عقالها
أرجائه بيد السخا أمالها
من نبع نفسك تستقي أو سالها ؟
يمري الخطوب معددا أشكالها
ترعى ملائكة الرجاء جلالها

الأرجنتين - الياس قنصل

بعد المؤتمر

حينما عقد «اتحاد كتاب المغرب» مؤتمره الثاني ، لم يكن يهدف من ورائه أن يكون مؤتمراً تنظيمياً تلقى فيه الخطب ، ويخرج منه بتوصيات نظرية ، وانتخابات مكتبية . وإنما كان يستهدف منه أن يكون مؤتمراً للنقد الذاتي ، يتقف فيه الكتاب ليناقشوا المستوى الذي وصلت إليه الثقافة والفكر والانتاج الثقافي في المرحلة التي يجتازها المغرب ، وليبتدئوا من المؤتمر مرحلة جديدة في طريق التطور الأدبي .

هل يعني ذلك أن المؤتمر امتدى إلى أن الثقافة والفكر يمران بمرحلة اخصاب على المغرب ، وأن الانتاج الأدبي يجب أن يعكس هذه المرحلة ؟

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

هل يعني ذلك أن المؤتمر أدان وضعية الانتاج الفكري في المرحلة السابقة ، وكشف عن تخلف هذا الانتاج عن المستوى (في الكم والكيف) الذي كان يجب أن يبلغه في المرحلة التي تعيشها الثقافة بالمغرب ؟

هل يعني ذلك أن المؤتمر بحث في آفاق الانتاج الفكري ، ووضع تخطيطاً مدققاً لمستقبل الانتاج يحققه الكتاب تحت اشراف اتحادهم ؟

من المجازفة في القول أن نقول ان المؤتمر أخذ من الوقت ما يكفي لدراسة أوضاع الثقافة والانتاج الأدبي وخطط لمستقبلهما . ولكنه مع ذلك حاول أن يبلور النقد الذاتي الذي قام به في عدة توصيات تضع المثقفين والكتاب أمام مسؤولياتهم ، وتدفع بهم إلى تبني مرحلة الاخصاب الأدبي التي تترجى لبلادنا .

ومن الطبيعي أن يبحث المؤتمر عن وسائل التنشيط الثقافي ، فيوصوا بتكوين فروع للاتحاد ، وتكوين تعاونية للنشر مثلا . ولكن ذلك التنظيم لم يكن ينتظر منه أن يخلق من العدم وجوداً . فتنظيم النشاطات الثقافية يقتضي وجود نشاط في حاجة الى تنظيم . وتكوين تعاونية للنشر يقتضي أن يكون هناك أدب لم يجد مجالا للنشر . وواقع الأدب المغربي لا يعطي صورة هذه المقدمة التي تفضي بنا الى النتيجة .

واقع الأدب المغربي وواقع النشاط الثقافي يبعثان على كثير من الإشفاق . ذلك أن السنوات تمر ولا نكاد نكتشف أفلاما جديدة تقدم عطاء جديدا للأدب المغربي . والسنوات تمر والجزء القديمة ما تزال عند التجربة التي انتهت ليها ، لا تحاول ابداع تجربة جديدة ، أو هي لا تقوم حيال انتاجها بنقد ذاتي تقوم فيه العطاء الذي قدمته حتى الآن ، وننتهي من هذا التكوين الى عطاء جديد .

والسنوات تمر والنشاط الثقافي ما يزال يذب أو يجبر وكأنه لم يكتشف بعد طريق الاستقلال . لو قلم أحد الفاعلين بعملية جرد (كما نقول في اللغة الاقتصادية) أو عملية مسح (كما نقول في اللغة الهندسية) للانتاج الأدبي في السنوات الأولى للاستقلال ، وفي السنوات الأولى للمعقد الثاني من الاستقلال - لما استطاع أن يجد غرقا كبيرا يمكنه من القول بأن النشاط الثقافي في ازدهار .

لست متشائما ولا جاحدا . فأمامي وأنا أكتب هذه الكلمة صورة صادقة عن الانتاج الذي كتبه الشباب في الشعر والقصة والرواية والمقالة النقدية والبحث الأدبي .. أمامي صورة عما كتبه الجيل الذي ظهر بعد الاستقلال .. وأمامي صورة (عما) كتبه الجيل المخضرم ، اندي عاش قبل الاستقلال وعاش بعد الاستقلال منتجا ومحاولا .. وأمامي صورة عن الأفلام التي اختفت ، وكانت تبشر بعطاء جيد ، فكتشفها عهده الاستقلال حتى اختفى بعضها ، وكاد بعضها أن يختفي .. وأمامي صورة عن الكتب التي نشرت والمبالات التي ظهرت ، والتي اختفى بعضها ، وعن النشاط الثقافي الذي تزعمته هذه الصحيفة أو تلك ، وعن المراسم الثقافية التي

تجلت في محاضرات وندوات وعروض مسرحية وفنية . ولكن هذا العطاء -
يقطع النظر عن تقويمه الفني ، فليس ذلك موضوع هذا الحديث - انما
هو اطلالة يمكن أن نقول انها تبشر ، ولكنها ليست في مستوى الفترة
التي نعيشها ، ولا في مستوى الحماس الذي أظهرناه عندما حصلنا على
الاستقلال السياسي ، فاعتبرنا الاستقلال مرحلة ستطلق الثقافة من عقالها .

لهذا ، فاني أستطيع أن أقول : اننا ما نزال نعيش في فترة ما قبل
الاستقلال ، بالقياس النسبي في المرحلتين . بل اننا تخلفنا عن فترة ما
قبل الاستقلال اذا قسمنا المجهود الثقافي بانشباب الذين خرجوا من المدارس
والكليات ، وبالحرية النسبية التي اقنسرناها ، وبممكنات الانصال الثقافي
بالشرق والغرب ، بالعالم العربي والعالم الأوربي ، بالانفتاح الذي قمنا به
ازاء مجتمعات ثقافية أخرى بعد أن أصبحنا نشارك في المؤتمرات الدولية
والاقليمية ، ونخطى المعالم الضيق الذي كانت تحسرننا فيه الحماية .

يعرود هذا التخلف فيما اعتقد الى عدة عوامل :

أولها : الاختلاف الكامل في التعليم ، الذي لم يهتد الى طريقه ،
والذي لم يستطع حتى الآن أن يعرف به من هو بمبيل الى اخراج الأطر
الفنية والمثقفية ، أو هو بسبيل الى اخراج المثقفين ، وكل ما استطاع
القيام به هو اخراج الانسان الفاشل ثقافيا وفنيا .
والفشل في التعليم طبع حياتنا الثقافية بالفشل لأسباب :

+ لم يطمع التعليم للمثقف لغة يتقن بها ويفكر ، بله أن يكتب
أو ينتج . فالتعلم - مهما يكن نوع تعليمه ومبلغه - منفي في لغتين لا
يستطيع أن يزعم أنه يتقن احدهما ، ولا يستطيع أن يجزؤ على أن يفكر
باحدهما أو يكتب بها . ثم ، ان هو اتقن الاقوى منهما والأسهل
والأحسن ظروفًا ، لا يستطيع أن يحسن بانها اللغة التي يمكن أن يزدي
بها مشاعره أو افكاره ، ولز أحسن بهذه المشاعر واعتنق هذه الأفكار ،
هو منفي في لغة لا يعيش بين المتكلمين بها ، وتنطق مشاعره واحساساته
وافكاره بلغة أخرى لا يستطيع الأداء بها .

وامام هذا الفشل ، يفضل العرب لا من ميدان الكتابة والقول
فحسب ، بل من ميدان الثقافة عموما .

+ التعليم الثانوي والجامعي لم يقم بمهمته في تكوين مثقفين ،
ولو انه يستطيع ان يجعل حاملي شهادته يجتزمون بعض المعلومات مما
يحفظون في دروسهم والكتب المقررة لامتحانهم .

+ اخرج هذا التعليم المضطرب الفاشل الانسان اللامبالي ، والذي
لا تكاد يده تمتد الى كتاب او مجلة او صحيفة ، والذي لا يكاد يفكر في
حضور محاضرة او ندوة او معرض .

وثانيهما : الرضع السياسي ، الذي جعل الانسان المغربي ينصرف
الى « ذاته » يحقق طمعها الأدنى . فهو في سباق مع الزمن ومع الآخرين
لتحقيق هذه الأطماع . وليس له من الوقت ما يعيش فيه فترة التملّي
ليكتسب ثقافة أو يشع ثقافة .

وهما عاملان ينتجان ما نشهد من فشل ثقافي يتجلى في قلة المنتجين
وقلة المستهلكين على السواء .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

هل رصد المؤتمر هذه الحقائق ؟

لا أظن .

ولكن الذي اعتقده أن المؤتمرين – وهم يحضرون المؤتمر ، وهم يبحثون
مشاكل الثقافة والانتاج – كانوا يطمعون في أن تكون حياة ما بعد المؤتمر
أحسن ثقافيا من حياة ما قبل المؤتمر . وهم ، وقد عادوا من المؤتمر ،
اكتشفوا ولا شك أن المشكلة أعقد من أن تحل لمجرد أنهم عقدوا مؤتمرا
لائحاد الكتاب . المشكلة لا يدخل في حلها العامل الذاتي فحسب . ولكنها
مرتبطة بعدة أوضاع قد يكون من غير المعقول أن نطالب الزمرة الصغيرة
التي حضرت مؤتمر اتحاد الكتاب أن تنتصر عليها .

ومع ذلك ، فهي زمرة واعية تتحمل مسؤولية الريادة في الميدان
الثقافي فيما نحسب . وللريادة تكاليفها ومسؤولياتها . وإذا طالبت نفسها

قبل أن نطالبها ، بالقيام بهذه المسؤولية ، فليس ذلك ارماقا ، ولا فيه تجاوز حدود .

وعلى هذا ، فأننا يمكن أن نحاسبها ، وقد مرت على عقد المؤتمر نصف سنة أو تزيد ، فنصرخ في وجهها بأنها لم تحرك السواكن في هذه الفترة ، أو لم تظم نفسها لتحريك السواكن . لم تعمل على الانتصار على الظروف المعوقة ، ولم تتخذ بعد صفة الرائيدين .

أستدل على ذلك من مظهر بسيط هو أن الوضع الثقافي لم يعط الدليل على أنه بدأ يتغير ، وأن المثقفين كتابا وقراء لم يعطوا الدليل على أنهم خرقوا السدود ، وانطلقوا في الميدان الثقافي منتجين ومستهلكين .

ما بعد المؤتمر يجب أن يعطي الدليل على أن شيئا ما أخذ يتغير . ولن نطلب ذلك الا من المثقفين أعضاء مؤتمر اتحاد الكتاب .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

موقف الفكر المغربي من القضايا المغربية

مقدمة

ان اتحاد كتاب المغرب ، الذي يضم أعضاء ذوي اتجاهات أدبية وفكرية متعددة ، ايماننا منه بالخصوصية المتولدة عن التنوع ، يؤكد على الرابطة العضوية للأدباء بالمجتمع ، ويرى أن التزامهم بقضاياهم لا ينبع من مواقف ذاتية أو وقتية ، وانما هو متصل بالمسؤولية الأخلاقية الملقاة على عاتق حملة الأقلام باعتبارهم روادا للاتفاق والقيم الجديدة ، وباعتبارهم ملزمين ، كمواطنين في مجتمع قام ، بأن يرفضوا أدب الاستهلاك والتسلية والزخارف اللفظية والبغائية ، وإذا كانت هناك من مسؤولية تواجه الأديب في مجتمعنا ، فهي أن يضطلع بوضع **المشاكل** والتناقضات موضع التساؤل ، اسهاما في توضيح المفاهيم ، ودعيم أسس البناء ، والحرس على استمرارنا إلى المزيد من العدالة والتوازن والحرية.

ان الأديب المغربي المعتبر نظريا عنصرا تنوعيا وياورة لثقافتنا الوطنية التي تعرضت للمسح والنشوية أيام الاستعمار ، لا يمكن أن يتخلى عن التزامه في إطار التاريخ ، ولا يمكن أن يتخاضل في الدفاع عن قضية الإنسان المغربي والإنسان بصفة عامة . ومن ثم فإن قيمة الثقافة الوطنية التي يسهم شعبنا في بنائها ، متوقفة على مدى إدراكنا وتقديرنا لهذه الحرية المسؤولة ، التي تعيد للأديب اعتباره كمضو منتج ورائد ، وتحقق التجاوب بينه وبين الجمهور .

والاتحاد المحترم لحرية أعضائه يدعوهم جميعا إلى الدفاع عن هذه الحرية وذلك بأن يحولوها من خلال اتناجاتهم ، مضمونا وشكلا ، إلى عطاء فعال يؤثر ويتأثر بمعطيات مجتمعنا .

صول المجهود الفكري والزيف الثقافي

حيث ان الحياة الفكرية ، باعتبارها انعكاسا للوضع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ما . وباعتبارها ظاهرة من الظواهر الأساسية لمرحلة معينة من التطور الحضاري لهذا المجتمع ... هي المعيار الصادق لدرجة وعيه وتطوره .

— وحيث أن الفكر — كان — ولا يزال — هو الأداة التي عليها أن تنوع أرائة التطور والحياة الحرة الكريمة في المجتمع ، وتجسم مصالح هذا المجتمع في أفاق المستقبل .

وحيث أن الأرضية العامة للحياة الثقافية ببلادنا لا يمكن إلا أن تتوفر وبشكل مقلق الظروف الكاملة للمجهود الذي تعيشه حياتنا الفكرية ويصيبها بشمال وعمق واضحين .

وحيث أن هذه الظروف جعلت دور الكتاب والمثقفين يقلص نحو العزلة والانكماش واللامبالاة ، ودفعت بحياتنا الفكرية والثقافية الى فراغ سهيل انزلاقتها نحو التزيف والتحلل والانحراف ، وإلى الابتعاد عن مشاغل المجتمع ، وارتداد النبيل الفكري والحضاري للإنسان المغربي .

— فإن مؤتمر اتحاد كتاب المغرب المنعقد بالرباط بتاريخ 8/7/68 يوليوز 1968 يسرى :

(1) — ضرورة توفير الظروف المناسبة لممارسة الكتاب والمثقفون مهمتهم الفكرية في التوعية والتنوير ، ويساهموا في تحرير الفكر المغربي من أغلال الزيف والشال والجمود .

(2) — وجوب العمل من أجل تكوين ثقافة وطنية حية محترمة . وفكر وطني حر يرتاد أفاق النمو الصادق والتطور الفعال في البلاد . ويواكب الحياة الفكرية المرافعة نحو الحرية والانسانية في عالم اليوم .

(3) — ضرورة تخطيط سياسة تعليمية واضحة وقارة تركز على تعميم التعليم وتعميقه وتوحيده ورفع مستواه ، وتحفظ على مقوماتنا الروحية وأخلافتنا الوطنية .

المصرية والديمقراطية

- اعتباراً لان رجل الفكر هو العنصر المتنور وخاصة في بلدنا
- واعتباراً لكونه يتميز بطاقة فعالة هي طاقة التعبير
- واعتباراً لكونه «صمام» الاستشعار في ارضية ثقافية ما تزال الامية تشغل فيها مساحة كبرى
- واعتباراً لكونه ملزماً بتحمل مسؤوليته كاملة في التنوير والتوجيه والبناء ، وملزماً بالمساهمة في تحقيق التطور الاجتماعي والنمو الاقتصادي والتقدم الثقافي ، حتى يتمكن الى جانب قطاعات الشعب الأخرى من ممارسة حق من حقوقه المشروعة التي كافح من أجلها وما يزال ، والتي لا يمكن بدونها أن يضطلع بمهمته .
- فان مؤتمر اتحاد كتاب المغرب المنعقد بالرباط بتاريخ 8/7/6 يوليوز 1968 ، يرى ضرورة تخويله كامل الحرية في التعبير عن آرائه ، وذلك ب :
- (1) - فسخ محال عرض وتقبل وتذويع الأفكار وحرية مناقشتها .
- (2) - رفع الرقابة عن المجال الفكري بما في ذلك رفع الحظر والمراقبة عن الصحافة بالدرجة الأولى وعن الكتب والانتاج المغربي المطبوع خارج البلاد .
- (3) - اتخاذ نهج ديمقراطي سليم يضمن لجميع المواطنين ، أسسا من الفعالية ، مع الالاحاح على ضرورة توسيع هذا الحق الى المجالات العديدة التي تعاني كثيراً من غيابها في بلادنا .

الفكر المغربي وموقفه من القضايا

العربية والعربية والانسانية

من التوصيات التي صادق عليها المؤتمر الثاني لاتحاد كتاب المغرب في الجلسة العامة التي انعقدت يوم 9 يولييه 1968 ، تلك التي تتعلق بموقف الكاتب المغربي من قضايا الحرية في المغرب والخارج .
وفيما يلي النص الذي صادق عليه المؤتمر .

القضايا العربية والانسانية

ان مؤتمر اتحاد كتاب المغرب المنعقد بالرباط 6-7-8 / 1968 .
نظرا للعدوان الصهيوني القادر والمستمر على الوطن العربي ونظرا لما يفرضه دورنا في الكفاح ضد الوجود الصهيوني ، وحيث أن نهوض الأمة العربية ونموها وتقدمها اقتصاديا واجتماعيا يتوقف على ازالة القواعد الاستعمارية والصهيونية من العالم العربي .

- يحى نضال الشعب الفلسطيني الذي يخوض معركة طلائعية لتحرير بلاده ، ومدينة القدس الشريفة ، بمساندة الشعوب العربية والاسلامية والشعوب المحبة للسلام .

- يحى تضامن الشعب المغربي مع الجماهير العربية ضد العدوان .
- يدعو الى تجديد اقلام الكتاب لفضح الأساليب الصهيونية المختلفة .
- يقرر اقامة مهرجانات خاصة بكفاح الفلسطينيين .

- يدعو الكتاب في مختلف أنحاء العالم العربي والاسلامي لتوحيد الخطة لمقاومة الخطر الصهيوني .

- يعمل على تكوين لجان مختصة قصد تدارس القضايا العربية والانسانية والدعوة لها .

- يصدر المؤتمر اعلانا بالتضامن مع كفاح الشعب الفيتنامي ضد التدخل الاجنبي الذي فرض عليه ظروف المحن التي يعاينها .. ويطالب بتقرير المصير لشعب الفيتنام .
- يتضامن مع شعب نيجريا المسلم الشقيق في سبيل وحدته وضد الحركات المناهضة للاسلام في هذا القطر .
- يحيى نضال الشعوب المستعمرة في كفاحها العادل وكذلك كل الاقليات المضطهدة في العالم .
- يعلن تضامنه مع شعب ايريتريا للحفاظ على مقوماته .. ويتضامن مع الصومال في مطالبته المشروعة بالعودة الى حدوده الطبيعية.
- يندد بالروح العنصرية التي يزاولها العنصريون في مختلف انحاء العالم .



قضية الحدود والمناطق المغتصبة

من المعلوم أنه لا تزال أجزاء وأقاليم مغتصبة من بلادنا ، وقد بذلت جهود على مختلف المستويات لتخليصها من الاغتصاب ، ولكنها وبكل أسف ما تزال إلى الآن منفصلة عن الوطن .

وقد أسهم بعض الكتاب المغاربة في الدفاع عن الحق السليب في الأجزاء المغتصبة ، بانصرافهم لمعالجة هذه القضية في انتاجهم الأدبي عن طريق الصحافة والاذاعة والتأليف .

وبما أن الأدباء هم حملة الأعلام ، فهم يعتبرون قضية الحدود والمناطق المغتصبة ، قضية حرية ، وقضية عدالة ، ثم قضية حق سليب .. بل إنها مأساة انسانية ووطنية ، تتمثل في أجزاء المهربة من البلاد ، وفي الانسان المغربي المنفصل - ظمأ - عن الوطن ، وفي الانسان المغربي اللاجئ المكافح ، المقيم غربا منذ سنوات .

واعتباراً لهذه الجوانب كلها ، غلى المؤتمر الثاني لاتحاد كتاب المغرب المنعقد بالرباط في 10/08 يوليو 1968 يرى :

- مراعاة الجهود لانهاء مشكلة الحدود والمناطق المغتصبة ، واسترجاعها إلى حظيرة الوطن .

- تخطيط طريقة عملية لتوعية الشعب بقضية الأراضي المغتصبة ، عن طريق التأليف ، والصحافة ، والاذاعة .

- الاعتناء باللاجئين وتحسين وضعيتهم الاجتماعية والانسانية ، وانقاذهم من الضياع والاهمال .

- فضح المناورات الأجنبية الاسبانية البعيدة عن روح توصيات وقرارات لجنة تصفية الاستعمار التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

- مساندة أبناء المناطق المغتصبة المكافحين ، ومدهم بالوسائل والامكانيات لتحرير هذه المناطق .

قصة قصيرة للكاتب الايطالي

دينو بوزاتي

السرع السري

ترجمها عن الفرنسية

رئيسد بنهدو



- دينو بوزاتي من أكبر كتّاب إيطاليا المعاصرين - ولد بمدينة (بليانو) سنة 1906 <http://Archivebeta.sakhrif.com>
- درس الحقوق أولاً - ثم تحول إلى الأدب .
- عمل مراسلاً عسكرياً أثناء الحرب .
- له مجموعة أشعار - وعدة لوحات فنية .
- من قصصه المشهورة : (صحراء التتر) - و (حبيب) - أخيراً نشر مجموعة قصص قصيرة ، منها اختيرت هذه الأقصوصة .
- قال بوزاتي عن تقنيته الفنية : « حين أريد التعبير عن موضوع يشغل بالي ، فإنني أنقله إلى الاواقف .. إذ الغرابة تمنحه قوة أكثر ، فيكتسب بذلك قيمة الرمز » .

www.sakhrif.com

الحرب العالمية الثالثة - التي خشيها الناس بشدة - كُنات مدتها تماما كما تنبأ بذلك الفنيون العسكريون : أقل من أربع وعشرين ساعة . . . بيد أن حدوثها دحض سائر التكهّنات . . . من بينها أن الحرب تركت حالة الأشياء تماما كما كانت سابقا .

حين اشتدت حدة الصراع ، بسبب منطقة (وبينج) في القطب الجنوبي ، التي تتنافس كل من أمريكا وروسيا على امتلاكها ، ساد الاعتقاد أن ذلك واحد من أعذار النزاع الهامشية الكثيرة . . . لكن ، لا بد أن هناك ثروة مجهولة تحتويها تربة (وبينج) . . . وهي مساحة لم تستكشف بعد تقريبا تمتد على جانبي سلسلة جبال عالية . . . ثروة لاتعرفها غير كبريات المصالح السرية .

وعلى غير انتظار ، إذا أمكن القول ، اكتسب صراع الحرب الباردة صبغة نحيسة مقلقة ، وسط اندهال الشعوب . . . فكان كل من جانبه ياقى تصريجات غير دقيقة بقدر ما هي تهديدية . . . وراج الكلام ، بالحاح حقيقة أنه ساذج ، عن أسلحة جديدة سرية ، وصفت بأنها «غريبة» ، يستحيل تصورها وتصديقها . . . أسلحة ترغم العدو في ظرف ساعات قلائل على الاستسلام التام.

وبينما كانت أصدااء هذه البلاغات المزعومة لا تزال تتردد في أذهان الناس إذا بقرار مسكو النهائي ينفجر كالصاعقة : أن على المراكز الامامية الأمريكية أن تنسحب من منطقة (وبينج) في ظرف ثمانية وأربعين ساعة .

كان هذا القرار الأخير شديد اللهجة ، وغاية في الدقة ، لم يعد الأمل معها مباحا . . . أما واشنطن ، فقد التزمت الصمت ، كما كان منظرها . . . وأعطت الأمر لكل ولايات الاتحادية بتحريك أجهزة الخطر العاجل .

وهكذا ، لاح من جديد ذلك الخوف الهائل ، الذي نسيه العالم منذ سنين طويلة . . . لاح ذلك الشعور بوشك ضياع كل ما تكون به الحياة حياة . . . وأصبحت أشياء الوجود اليومي ، من استيقاظ على الفراش في الصباح ، وسجارة أولى ، وترام ، وواجهات متجر ملتزمة ، وشغل في المصنع أو المكتب وفراغ ، وهوى صبياني ، وسينما في عرضها الرابع . وحذاء جديد ، ويانصيب وأمسية سبت . . . هذه الأشياء المملة البتيسة أصبحت فجأة رمزا لمساعدة

الانسانية ، رغم كونها لاتزال موجودة ، لأن الناس أدركوا أنهم سيفقدونها الى الأبد عن قريب .

وأخذ كل واحد ، على الأرض ، يفكر بنهم في نفسه ، وفي أقربائه ، أملا العثور على خلاص . . طالما تنبأ الناس وأقسموا بأن حربا جديدة يستحيل حدوثها ، تماما لأنها ستبيد البشرية جمعاء . . ومن ثم ، لم يهتم أي واحد بجدية بتحسين نفسه . . كما أن أوامر السلطات ، المتعلقة ببناء مأوى الحرب وتذخير المؤونة الاحتياطية ، ظلت حبرا على ورق . . وهكذا ، ازداد زعر الناس ، المتروكين وشأنهم أمام الخطر الداهم .

ولحسن الحظ ، اذا صح هذا ، فإن عذاب الانتظار لم يدم كثيرا . . ذلك أن أجل الانذار الروسي لم ينتهي بعد - كان خلاله كثير من الناس يتذرعون باستدلالات جد غريبة وسخيفة لحرصهم على الحياة - حين أثلج القلوب بلاغ اذاعي ، ظلت كل المحطات تتناقله بدون انقطاع : كانت حالة الطوارئ العامة من الدرجة الثالثة (أخطر الدرجات) ، قد أعلنت في مجموع الولايات المتحدة لأن الاتحاد السوفياتي أطلق عددا لا يحصى من الصواريخ ، الحاملة للخراب والدمار ، التي ستساقط على أمريكا في الساعتين القادمتين على أبعد تقدير.

والحق أن عددها لم يكن لأمحودا . . لأن المحطات الوقائية الأمريكية ، المبثوثة في القطب الجنوبي ، سجلت اقتراب الصواريخ ، والتقطت قوتها الاندفاعية . . وهكذا فإن أولى الدفعات ، اذا أمكن استعمال هذا اللفظ ، لم تكن تعد بأقل من ثلاثين ألف صاروخ عابر للقارات .

وفي الحال ، نقرر امصير في مركز العمليات للقيادة العامة . . فانبثت اشارة كهربائية الى سائر القواعد الصاروخية الأمريكية ، انطلقت منها فورا ، وفي ضجة هائلة ، عشرات وعشرات آلاف الصواريخ ، حاملة بدورها (يمكن تخمين ذلك) امخواب والدمار . . ثم اختفت في ظلمات الليل العميقة بأذيالها النارية ، المقلقة الرهيبة .

كانت ، بالنسبة لمن يعرف ، لحظة عظيمة فائقة الوصف . . كان كبرياء الانسان يذهب ويضيع في الأجواء ، ربما لآخر مرة . . أن هذه الصواريخ

المزمجرة تحمل معها - على ما يبدو - كل أوهام الحياة ، صغيرة وكبيرة :
الحب ، البيوت الهائلة ، اللقاءات العزيزة ، أحلام البثراء والمجد ، فتنة
الأسرة ، فصل الربيع ، الحكمة ، الموسيقى ، والأعوام التي تمر ، هائلة . .
لكن الناس لم يجدوا الوقت للتفكير في ذلك . . كانت الأنظار تتسارع في قلق
الى الساعات . . بعد قليل ، ربما بعد دقيقة ، ربما بعد ثانية ، سينعدم كل شيء .

ومن الأرض ، ارتفعت صيحة متلاحقة . . ففي أعالي السماء ، انقسم
بريق انفجار ، ثم انفجار ثان ، وثلاث مئة ، وثلاثة آلاف . . وبعد كل انفجار ،
كان الناس يشاهدون في انعكاسات الشرارات ، حفنات من البخار تسقط ،
وتتداخل ، كنها خيوط عنكبوتية بيضاء ، مشككة غطاء مصوغا لحدود
له . . الى أن أصبحت جدد كثيفة . . فكونت ما يشبه مظلة سميكة تحجب
النجوم تماما .

فحدث عند الناس شيء كالارتخاء . . جميعا كانوا ينظرون اشعاعات
الانفجارات الذرية ، والموجات الصاعدة ، والاحتراق الفجائي ، والابادة
السريعة . . لكن شيئا من هذا لم يحدث .

ثم رأى الناس تلك الضباب البيضاء اللامعة . . التي لم تعد الانفجارات
تحركها - تنزل في بطء فلم يتحركوا . . واندمجوا في أبشع
الافتراضات التي تتعلق باللمحة الحاسمة التي سيصل فيها البخار الى الأرض

وبالفعل انتشر البخار الأبيض على سطح الأرض . . فنناثر في كل مكان
ضباب موحد الشكل ، منسابا داخل البيوت ، واسراديب ، والمآوي ، وعبر
أدنى الفتحات . . كان الناس ، المختبئون في أغرب الأماكن ، ينظرون في رعب
مذهل الى ذرات الغاز البيضاء وهي تتسلل اليهم ، لا يمنعها أي عائق . . فأخذ
البعض يسعل . . وكان آخرون راكعين يصلون .

انه الموت !

لكن نوبات السعال توقفت . . فبدأ الناس يحملقون اواحد في الآخر
في هدوء ، غير مصدقين أنهم لا يزالون على قيد الحياة . . لاشيء ! . لا احساس
بالاختناق ، ولا احتراق ، ولا أدنى ألم !

فهل أخطأ العلماء السوفييات في تقديراتهم ؟ أم أن الغاز فقد طاقته
الفتاكة أثناء انتشاره ؟

وتسأل البخار الأبيض كذلك امي المخبا المصفيح ، في (البيت الابيض) .
كانوا كلهم واضعين اقعنتهم . . لكن هذه لم تمنع الغاز من لفح خدودهم ،
كأنه يداعبها .

ولجأة ، وبحركة شجاعة ، أزاح رئيس الولايات المتحدة القناع عن
وجهه . . وهز كتفه كاتب الدولة ليفعل مثله . . فاطاع هذا ، رغما عنه . .
وقلده جميع الحاضرين

كان المخبأ المصفيح قد أصبح مليئا ببخار كثيف . .
لكن أحدا لم يكن قد مات بعد .
قال رئيس الولايات المتحدة :

– طيب ! ان مالا أسطيع أن أفهمه هو ماذا يجب أن ننتظر كل هذا الوقت
لنرى بوضوح ! . .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فتدخل كاتب الدولة :
– تماما . . هذا غير مصدق !
وأردف الرئيس في لهجة حازمة :

– دكتانورية البروتياريا ! ليس هناك أي حل ممكن آخر ! أن ذلك جد
بديهي . . فضرب كاتب الدولة على جبينه بقبضة يده :

– كم كنا بلداء ،
وسأل الرئيس الامريكي :
– لكن، ما هذا الضجيج في الخارج ؟
فاخبره أحد كتاب الدولة :

– انه الشعب . . هناك مئة ألف شخص على الأقل يطالبون بالثورة الاشتراكية.
فقال الرئيس :

– ياالأبناء الأعزاء ! ليرعاكم الله ! . العفو . . قلت الله . . بفرط العادة
فقط . . . على فكرة ، هل بعثتم الى موسكو بطلب الهدنة ؟

فطمأنه الآخرون :

— لكن ، بكل تأكيد . . بكل تأكيد .
وفي روسيا ؟

حدث تقريبا نفس الشيء . . مع فارق زمني يناهز ثلاثة أرباع الساعة . .
القلق ، والذعر ، وحاسة القدر ، وانتظار الموت . . ما هم كذلك البشر ، من
لحم ودم ، مثل الأمريكيين ، لا أكثر ولا أقل . ثم هاهي فجأة انفجارات
مماثلة في السماء ، واشعاعات بخارية بيضاء ، وسحابات مثقلّة بالضباب ،
وهيجان عام ، وعدم التصديق بالاستمرار في الحياة .

وفي مخبأ (الكرملين) ، أزاح امسكرتير العام للحزب ، ذلك القائد الجبار
قناعه الملوّث بالغاز . . وهز كتف رئيس المجلس ، الجالس الى جنبه .
وقال :

— طيب ! لقد حان الوقت . . لكن ، هناك شيء لا أستطيع أن افهمه . .
وهو كيف أمكننا أن نتحمل الى اليوم هذه الشيوعية البليدة ؟
ثم التفت نحو وزير الشؤون الخارجية :
— عن فكرة ، أرجو انكم بعثتم عطف المديونة الى هؤلاء الأمريكيين الظرفاء ؟
— بكل تأكيد أيها الرفيق سكرتير الحزب .
— أرفيق ! أه يا عيني ! . خاطبني بقلب : سيد
وهكذا ، فشل السلاح السري .

لقد وجد العلماء ، كل من جهته ، ودون أن يعلم الآخرون بذلك — وجدوا
لكثرة البحث والتجارب الوسيلة التي يريحون بها الحرب بدون قتال ، وفي أقل
من ساعة واحدة : انه «الغاز الاقناعي» ، كما أطلقوا عليه ، محملا
بالادبولوجية . . ولا يمكن للذهن البشري مقاومته .

لأشياء ذرية ولامدار ، ولا مذبحات . . فقط مادة اثيرية تستحوذ على
الأذهان بسرعة . . فالمادة السوفياتية تلقح الأذهان الأمريكية باماركسية
والمادة الأمريكية تحشو الأذهان الروسية بالديمقراطية . . وهكذا ، كان كل

شبيء على مايرام . . لقد تحول الى الشيوعية مجموع سكان الولايات المتحدة
بشكل خارق ، باستثناء الجزر الصغيرة المهجورة ، التي لم يدركها الغاز .
كما أن مجموع سكان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية تحولوا
الى الليبرالية البراسمالية .

وبطبيعة الحال ، ابتهجت الدولتان لطلب الهدنة . . وأمنت كل واحدة
بنصرها النهائي . . إكن أعضاء البعثتين السلميتين ظلوا متصليين عند أبرام
الاتفاقيات الأولى .

ثم . . .

ثم ابتدأت الحرب الباردة من جديد ، بعد أن انعكست الأدوار .

ترجمة : رشيد بنحدو
فاس



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أغنيات مبتورة

أبصرت في عيونكم .. صلاة
على جناح غيمة كالحة تنوح
أبحث عن اله
تمتد لي من خلل الثقب يداه
فلا تجذفوا -

فستفيق من جدورها المسوح
لا تجذفوا -

فلا سواء -

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakht.com>

يغفر الذنوب
يحطم الأسوار ،
يوقظ الالهيب ،
يمنح الأنوار ،
لا سواء ، لا سواء ، لا ..

فودعوا الذموع ، أقبروها ولتعش
قلوبكم معي ، صلاة
عيونكم معي ، صلاة

لعلها تكون لي
رقيقة وحيدة
تعيّنني

في رحلتي الطويلة البعيدة

أبحرت في عيونكم
أبحرت من سنين
لكذني ارتطمت بالصخور ،،
عدت كآسف الجبين
تبعثر الريح قاربي المكسر الثمل
تنقط الدماء ،،

فوق حمرة الخجل

خجل -
خجل -
خجل -

وها أنا أفر منكم ،، اليكم ولم أزل

خجل
خجل
خجل



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يفر شوقي الكبير من يدي
طائري - الشوق الكبير - كل ما لفي
طار وانتقل

يشرب من عيونكم مرارة
فلا تجذفوا -

- أنا أحببت ،، أحببت فراره
غداً يعود طائري
لندوحة العيون

طائري يعود -

- معذرة

يا منقذي المضييع الغريب
ما زلت أشرب المرارة
من بحيرة المساء أشرب المرارة

ما زلت في الضريح ،،

أفتح الثقب ،،

في المغارة -

لعل نسمعة تشمع منك ..

يا (مسيح) يا مسيح

تزدحج الصخرة عن قبري ،،

تزيح

عن وجهي المغبر الحزين

خبط عنكبوت ،،

سموم عنكبوت ..

لعنني أعود ،،

أقتطع جوارك المظلم العنيد

أحمل سميتك المعلق العنيد

فمد لي يدك ،، مد لي يدك ،،

يا (مسيح) يا مسيح يا صوته .

لعنني أعيش يا صوته .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الصيد والصخور

كانت الليلة شديدة الظلام

العمارات العالية تصطف على جنبي المنحدر . في الجهة اليسرى ، وفي رأس المنحدر كانت هناك مقهى صغيرة ، منخفضة ، قليلة الكراسي وقذرة .

كان صدى الزغاريد الممزوج بنغمات الموسيقى الأندلسية يتردد في كل زوايا الحي . وكان الزبناء الدائمون للمقهى الصغير يسمعون بوضوح كل تلك الضججات الصادرة عن دار الحفل . كانوا ثلاثة يجلسون حول مائدة مستديرة في وسط المقهى يلعبون الورق لكن بدون لذة . وكان اللاعب الجالس الى يسار الوجداني يرفع يده الى رأسه مرات كثيرة ويحرك طاقيته البيضاء .

ولم يرد (العياشي) أن يشاؤنه في اللعب هذه الليلة ، فقد اكتفى بأن اتكأ بكرسيه عند الزاوية الضيقة من المقهى . كان رأسه عازيا ، في يده اليمنى علبة ثقاب وفي اليسرى (سبسي) طوييل . كان محاطا بالدخان ، ولكنه رغم ذلك كان يستطيع أن يرى من مكانه الرصيف والمارة الذين كفوا عن المرور .

قبل لحظات كان قد جاء صبي مرتديا ملابس جديدة ودخل المقهى . كان قد أرسله أب العروسة كي يبحث عن (العياشي) :

— عمك يطلب منك أن تقدم ، فالحفل قد ابتدأ ، وقال لك اذا لم تأت فانه سيقدم ليبحث عنك بنفسه .

حرك (العياشي) رأسه موافقا وصرف الصبي ، ثم عاد لينظر الى الرصيف .

ولم تكن اللعبة حول المائدة قد انتهت ، ولكن الملل تسرب الى اللاعبين تتأبط أحدهم التفت اللاعب ذو الطاقيّة البيضاء الى (العياشي) وسأله :

— لن تذهب بالطبع الى حفلة زفاف ابنة عمك ؟

– لا . لن أذهب بالطبع .

– اذن ، في الصباح سنذهب الى الصيد كما اتفقنا .

– نعم سنذهب .

ولم يرد ذو الطاقة البيضاء ان يستمر في الكلام ، فقد كان (العياشي) قد دخن كثيرا فعاد الى صمته ، وعاد الآخر الى النظر في أوراق اللعب .

وتساءل (العياشي) هل سيأتي عمه بكل رزائنه كي يبحث عنه هنا . ان ذلك يبدو بعيدا ، وابنة العم ، هل ستنتهي حكايتها حقا ، وهل سيسكنها زوجها في عمارة عالية أم في فيلا أرضية ؟ .

التفت مرة أخرى الى الجماعة فرجدهم يحركون الكراسي ويهمون بالانصراف . اتجه ذو الطاقة البيضاء الى الوجدان كي يبحث عن مفتاح المقهى . وتكلم (العياشي): – انتظر . . انتظر . . لحظة ثم ننصرف معا .

ولم يقل ذو الطاقة البيضاء شيئا . نظر بعين يداعبها النوم جهة (العياشي) ثم انصرف للكسب وترتيب الكراسي القليلة . الاثنان الآخران سلما وانصرفا .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

كان (العياشي) ينظر الى الرصيف مرة من خلال الباب الضيق ومرة أخرى من النافذة التي يغطيها شبك حديدي . كان ينظر دون أن ينزل من يده السبسي وعلبة الثقاب . المارة كانوا قد انقطعوا عن المسير ، ولكن طفلا ضريرا ظهر وهو يمشي ببطء شديد . كان في حوالي الحادية عشرة من عمره . كانت عيانه مفتوحتين بوضوح شديد لدرجة أنه لم يكن أحد ليقول انه أعمى . رأسه يميل الى الطول . شعره خفيف وقليل . عند ما مر تحت منطقة الضوء المنبعث من المقهى بدا شااحب الرجة ترسم على شفثيه بسمه . نهض (العياشي) ووقف أمام باب المقهى يحملق في الطفل . عندما ابتعد بخطوات عن المقهى هروا نحوه (العياشي) ودرس له شيئا في يده اليسرى . عاد الى المقهى بعد أن جذبته الأنوار الساطعة وهي تتألا في آخر المنحدر .

كان ذو الطاقة البيضاء قد نام على الوجدان . وعندما أيقظه (العياشي) لم يكن وجهه ليروحي بال غضب ، ابتسم . لقد كان يقدر موقف (العياشي) .

أغلقا المقهى وابتعدا عن الضوء والعمارات العالية . كان وجه (العياشي)
جافا مشيا ، وعند منعطف قدر ودع ذا الطاقية البيضاء :

— الى اللقاء في الصباح .

— في الصباح .



اشترى (العياشي) حاجيات البيت لأمه . جمع أدوات الصيد . قبلها
في جيبها ثم ودعها ليعود في المساء . سيسافر ليعود في المساء .



بحر (أزيلا) عميق ، خاصة عند منطقة الكتل الصخرية .

خارج المدينة الصغيرة كانت الصخور تبدو صالحة لصيد . عند الشاطئ
اقتعد (العياشي) وأصدقاؤه الثلاثة بقعة بين صخرتين يكثر فيها الحصى .
بعد أن أفرغت السلة الكبيرة من الصنائير والسريدين والخسوط ، وجهزت
القصبات الطويلة ، نزع (العياشي) قميصه وشعر عن ساقيه ، واقتعد صخرة
مرتفعة . الأصدقاء بحثوا أيضا عن أماكن لهم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كانت الشمس تختبئ وراء السحب الرمادية ، وكان البحر المضطرب
فاقدا زرقته الجميلة . كانت الأمواج تتجمع وترتفع ثم تنزل بثقلها على الصخور
وتنسحب مخلقة وراءها رغوة بيضاء لكنها متسخة بالحشائش والرمل . وكان
رذاذ الماء عند الاصطدام يبلل الأقدام امتدلية من فوق الصخور .

وكان (العياشي) يقبض القصبية بكلتا يديه . وكان المروج يلعب بقطعة الغلين
الصغيرة ، تارة يبعدها وأخرى يقربها نحو سفح الصخرة . الأصدقاء كانوا
ينظرون الى البحر . بين الغينة والأخرى كان يصيح أحدهم عندما تخرج صنارته
سمكة من الماء . كان ذو الطاقية البيضاء قد تبذلت أطرافه ، ولكن رغم ذلك
كان وجهه ينفرج عن بسمة . كان (العياشي) ينظر الى قطعة الغلين

طول الرحلة من طنجة الى (أزيلا) لم يكن (العياشي) قد بادل أصدقاءه
الاجملا مختصرة . لم يكن الصدت من عادة (العياشي) . كان دائما يردد مقاطع

من أغاني مشهورة كلما ركب الحافلة مع رفاقه في رحلة ، وإن كانت مشاركته في الأحاديث غالبا ما تكون وجيزة. فهو دائما على اتفاق مع المجموعة في المناقشة حول الكيف والخمر والنساء والأغنياء ، أو حول مشاريع الصيد والسمر .

كان الضياف قد بدأ يفتقع ، ولكن لم يكن هناك من أثر لشمس. (العياشي) لم يكن قد اصطاد شيئا. وعندما نادى عليه ذو الطاقية البيضاء كي ينزل ليشرب كأسا رد (العياشي) :

— ليس الآن . . سأحاول أن أغير هذا المكان بتلك الصخرة التي في الداخل.

— إن الموج كبير . انك ستقبل قبل أن تصل إليها ، بل انك لن تصل إليها إلا وجسدك مدمى .

— رغم ذلك ، أريد أن اصطاد شيئا قبل أن أشرب .

توارى الثلاثة وبقي (العياشي) وحده على الشاطئ الصخري . نزع السرورال وربط الخيط حول القصبه ثم نزل إلى الموج ليسبح باليد اليمنى ويأخذ القصبه وعلبة الطعم بيده اليسرى .

كان الماء بارداً وكان الموج العكز يحول دون رؤية الصخور الحادة .
الذي يضطرب بعنف أسفل الماء
<http://Archivebeta.Sakrnl.com>

كان (العياشي) سباحا حذقا ، وارتأى أن يحاول الابتعاد عن سفح الصخور حيث تكون قوة الموج ضخمة . لكن السباحة بيد واحدة لم تسعفه في ذلك . أخذ القصبه والعلبة القصديرية رماهما الى الأمام جهة الصخرة التي يحاول الوصول إليها . وحتى بعد أن تخلص من القصبه والعلبة لم يكن ليتقدم شيئا خاصة أنه كان يحاول أن يسبح بهذر حتى لاتجرحه الصخور التي كانت تصطدم بها أطراف يديه وقدميه .

سبح وسبح حتى شعر بالبرد والتعب . كان موج البحر يبدو قاتما وثقيلًا حاول (العياشي) أن يظفر بالقصبه ثم يعود ، لكنه لم يستطع لحاقها ، فقد كانت الريح الغربية الخفيفة قد جرفتها ، فانعرج كي يعود بدونها . كان يعاكس الموج بأصابعه الفتية ، لكنه لم يكن ليتقدم شيئا ، فقط كان الموج يرفعه الى الأمام ليجره الى الخلف .

كان (العياشي) قد شعر بالاحتكاكات الكثيرة في جنبه وعند أطراف قدميه ، كما أحس بالماء المالح يبذل لهما وخياشم أنفه . بحر كبير من الملح . لكن كل ذلك ما كان ليرعبه بقدر ما كان يرعبه التعب الذي تمكن من مفاصله . الموج يدفعه نحو السفح ، ولكنه لا يترك له الفرصة كي يتساقى صخرة . يرطمه بعنف ثم يجره الى الخلف ، ثم تعود الموجة العظيمة لترطم به وتفقده توازنه . كان (العياشي) يشعر بكل البحر في حلقه وفي دماغه .

واستطاع (العياشي) أن يصرخ ، وأن يرى ذا الطاقة البيضاء يمد له قسبة كي يمسك بها ، لكنه لم يكن يستطيع الأخذ بها . وراه (العياشي) يذهب ثم يعود وهو يصيح .

— لا أستطيع . . . اني نفسي سأغرق لو تقدمت أكثر . لا أستطيع ان أتقدم أكثر . . ولم يصرخ (العياشي) الصرخة الثانية . اختلعت الأشياء ببعضها وسمع بوضوح :

— الوداع ، الوداع . . العياشي الى المقادير . تذكر الله . . العياشي . . وخذت حركات (العياشي) وابتلعه الماء المتسخ .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الطيون (1)

أصدق عينيه ؟ لم لا ؟ انها هي ، بدون شك .

كانت تبسم . ابتسامتها الهادئة المعهدة ، لكنها باهتة أو أكثر
حزنا ، كيف يخفى عليه ذلك ؟

وتجاوز اليها زحام الطلبة في الساحة . ومد يده :

— أنت ؟ ما هذه الغيبة ؟



ونظرت الى الارض :

— هكذا .

زادها الحزن طلالا أضفت على محاسنها مزيدا من جمال . ما أشد
قابليتها للحزن ، بل ما أكثر ما تحتمل .
<http://ArchiveBeta.Sakhrij.com>

وترى عن خواطره ، وهي ترفع طرفها اليه ، وقد بدت في أعماق
عينيه دموع لم يفرج عنها . نظرت يمينا وشمالا وهي تسحب نفسها
متنهدا ، وتقول في ابتسامة مصنوعة :

— كل شيء بخير ، الطلاب ، الدراسة ... مما يسر المرء أحيانا
أن أمورا ما ، تسير في طريقها المرسوم ، وكما يجب .

عاد يسأل كأنه لم يسمع ما قالت :

— سألته فيم الغيبة ؟

— طرات أشياء .

(1) الطيرون رواية لم تنشر بعد كتبها مبارك ربيع نقنطف منها لقراء أفاق هذا الفصل

وتعجب :

- أشياء ! والدراسة ؟

نظرت إليه في عتاب ولم تبين :

- الدراسة ... الدراسة ...

وتذكر أشياء لم تغيب عنه قط ، فاستدرك :

- أقصد فقط أن الدراسة ، رغم كل شيء ، هي بالنسبة لك ، هي ...

وبداً عليه التلعثم ، كمن لا يجد الكلمة ، فنظرت إليه :

- ... هي ماذا ؟

- لنقل أنها ... مصرف جيد للاهتمام .

- لنقل ؟ !

- لم أحسن التعبير .

- بل تهربت من اللفظة المناسبة .

- ربما .
ARCHIVE

- تقصد أن الدراسة بالكلية هي العزاء الوحيد .

- ربما ...

وتحركات بخطوات وثيدة الى أقصى الساحة . قالت وهي تركز في الأسفلت :

- أرفض فكرة العزاء هذه . اني أعني موقعي بكل أبعاده .

بدا عليها النأثر ، كمعها العالي يضغط على الأرض الصلدة في غير راحة ، ويدها تضغطان بشدة حبات عقدها الطويل ...

تحرك قاسم فتبعته حتى تجاوزا الباب الحديدي الكبير وأصبحا تحت السقيفة الخارجية وقال :

- بعد أيام تصبح غيبتك قد طالت ثلاثة أشهر .

كان يبتسم ابتسامة كثيفة وهو ينظر الى زرقة السماء .

لم تجب . فعاد يقول :

- ألا تنوين متابعة الدراسة ؟

ردت :

- أعتقد أن رسالتك هي التي جاءت بي اليوم .

لم يزح نظره عن السماء :

- آه . أظني بعثت بها منذ أربعة أسابيع .

ردت بهدوء :

- نعم . توصلت بها في الوقت المناسب .

- ولم تأت بك إلا اليوم ؟

واجهها بالسؤال فخفضت :

- كنت وما أزال قد قررت أن ~~أنتزع~~ عن الدراسة .

- كنت ولا تزالين ؟

نعم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- لم جئت الآن ؟

- تلمثمت أخيراً ثم رفعت وجهها :

- ربما جئت لأودع ... لأشكرك ، فقد ساعدتني كثيراً . ولم أجد

عنوانك على الرسالة فماذا أعمل ؟

ورد كمن يؤنب نفسه :

- حقا ، لم أكتب عنواني . ربما لأنني خشيت أن تقع في يد أحد .

ردت في لهجة متشككة :

- أحقا ؟

أجاب في احتداد كأنه يدافع عن نفسه :

- زوجك مثلاً .

ردت بهدوء :

- ادارتي مستقلة عن البيت وزوجي لا يتدخل فيها .

ورد في احراج :

- اعرف ذلك .

وامعنت في لهجتها :

- على اني لا ارى في الرسالة ما يدعو الى خشيتك .

تململ في وقفته :

- بالفعل ليس فيها شيء ... انما ...

- ماذا ؟

- في الواقع ، كنت اقصد الى تذكيرك بأهمية الدراسة فقط ...

وربما فكرت بانك قد تكونين مريضة او ...

توقف قليلا ثم اردف في رمية اليأس :

- اعتذر عن الزعلجك .

عادت اليها سماء العذراء :

<http://Archivebetā.Sakhrī.com>

- لا تسيء فهمي ، انا شاكرة لك وممتنة ... ولهذا جئت ...

وسال :

- لماذا انن تنقطعين عن دراستك ؟

اجابت :

- حدثت أشياء ... أشياء كثيرة .

- هل لي ان اعرف ؟

ترددت وقد بدت علامات الحيرة على وجهها الاسمر وقالت في

اشارة من لا يريد أن يحدد :

- بالاجمال ، مشروع تجاري جديد لزوجي يقتضي بانتقالنا الى

اقصى الجنوب .

تسائل في دهشة :

- الجنوب (١) ؟ ولماذا بالذات ؟

تنهدت وهي ترد :

- الجنوب ، نعم وبالذات ، وسأستقيل من ادارتي ... سيكون

لدي شاغل هناك ،

بدت عليه الحيرة وقطب بشدة ، وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة

ثم قال :

- هل تقدرين قيمة ما تفعلين ؟

لم تجب وعاد يسأل :

- الا ترين أن نئاي لنتحدث قليلا ؟

أجابت بعدم اكتراث :

- ما الفائدة ؟ ماذا تقول ؟

قال بلفظة :

ARCHIVE

- لدي ما أقول

ردت ببرود : <http://Archivebeta.Sakhril.com>

- أشك في ذلك ، بل لا فائدة .

السح :

- أرجوك .

سارت بخطوات وثيدة نحو السيارة ، لم يتكلما كانت تسرق

في طريقها المألوف ، وهو الى جانبها يضغط بحدة على محفظته الصغيرة

في حجره . وتوقفت عند الحافة الصخرية حيث تنكسر أمواج المحيط

تحت مرقفهما . بدا المنظر موحشا رغم صفاء السماء . خرائب رطبة

على اليمين والشمال ووراءهما المقبرة الصغيرة . وصوت الموج كالنحيب.

ونعيب النورس من بعيد ...

(١) للجنوب علاقة سابقة بالأحداث .

وقطع الصمت :

- قررت اذن قطع الدراسة والتخلي عن وظيفتك و ...

هل تقدرين قيمة ما تفعلين ؟ في ظروفك ؟

ظلت صامتة برهة . ثم أجابت وهي تنظر الى الأفاق البعيدة :

- أظنني قد درست .

- بل أنت مخطئة ، ستندمين ، أنت تفتحين ، هذا ما تفعلين .

ردت في لهجتها الباردة :

- ساجتمع من جديد بأهلي ، والدي ، أمي ، اخوتي . سأبعث أبي

من منزله ، سأبعثه الى الحياة يحب ان يعمل .

تسأل بحدة ، غيظ وغضب :

- واندك يعمل من جديد ؟ يتاجر ؟

استدركت :

- هناك جانب آخر في المشروع ، جانب احساني يتولاه والدي .

أحسن فرصة لأخبره الى الحياة من جديد وزوجي يزاول الجانب

التجاري للمشروع . المؤسسة احسانية تجارية في نفس المرقع يشارك

فيها أثرياء محسنون لم يكشفوا عن أنفسهم ، ويدير أعمالها فئة من

رجال الصحافة والمحاماة وعلية المجتمع ، قام زوجي بالاتصالات

اللازمة وقد أدمج متاجره الخاصة في المشروع بالبيضاء ، ليصرف على

أعمال المؤسسة في الجنوب .. انها فرصتنا لجمع اشمل كما ترى ، ولن

يكون لدي فراغ هناك يجب الا أحسن به .

توقفت وظل سامعا ، والخراطر تسارع في ذهنه ، عدة أشياء

متناقضة لم يعبر عنها من قبل .

وتسأل :

- كيف ترمين بنفسك في هذا الخليط ؟

- ردت في استنكار :

— أي خليط ؟ والدي ، زوجي ، أمي ، أخوتي كيف تسمى هذا
خليطاً ؟
أحمد :

— بل هر خليط عجيب أي والد ؟ وأي زوج ؟ أي احسان ؟ هل
تفهمين ؟ انني اعرف المشروع من أساسه اعرف الصحافي والثري
المحسن واعرف المحامي واعرف والدك وزوجك من خالك . اعرف
العميل القديم في هذا الخليط والوصولي . اعرف الرياء يتلبس الفضيلة .
اعرف الحشرة تسكن على نفسها ثم تتعدد شيئاً فشيئاً حين يتعد
الخطر . من أجل من نضحين وتحتملين ؟ من أجل من تشرقين ؟ لننظر
بواقعية ، رأس المشروع المدبر اعرفه ، زميل لي ، سائل بالف لرون
لا لرون له . والدك من هو ؟ هل تدرئين على التصريح بذلك لنفسك ،
لنفسك فقط : عميل قديم . هكذا أخبرتني مع ما حاولت من لطف
العبارة ، ذات يوم ، ولعلك ندمت بعدها ، فلم تنبشي ذلك الماضي ابداً .
يجب أن تكوني واقعية ، لست من جنس ذلك الماضي لا لبشاعته فحسب ،
ولكن لأنه انتهى . عملة تاكلت ، صدف فلا تناسب العصر . تسحبين السمادة
عن نفسك لتغطي بها عظاماً نكسرة . ابداً ؟ والزواج من أي نوع هو ؟
هل تزوجته الا انقاداً لأسرتك ، ضحيت بنفسك في غفلة ، فلم تمنعني
اليوم في ذلك ؟ لست بعد طفلة . أنت امرأة . ماذا وهبك الزوج ؟
لا الحب ولا الطفل الا الفراغ . هل أحببته يرماً ؟ هل بإمكانك أن تطمعي
في أن يحدث ذلك ؟ وهو ، ضعي نفسك مكانه ، أنت التي علمتني أن
انفتح على الآخرين لأن أضع نفسي في مكانهم .. ضعي نفسك مكانه :
الا نقالمين ؟ عندك المال والتجارة وزوجة لا رابط بينك وبينها وماضي
مثقل ومستقبل تحجب غيومه بريق الذهب . كيف كنت تحسبن مكانه ؟
ان لم تحسني بشيء فهل يرضيك أن تكوني جماداً ؟ أن يكون زوجك
جماداً ؟ هل يرضيك .. هل ؟

بلغ طرر العصبية ، كان يهزها من ذراعيها وهي صامتة سامعة ..
عاد يقول بهدوء :

— أجيبني عن هذه الأسئلة بصراحة ، لا تجيبيني ولكن أجيبني نفسك
بصدق ، بكامل الصدق ، هل يستحق هؤلاء جميعاً ، هذا الخليط بصوره

القديمة الواضحة وأشكاله الجديدة الملونة ، هل يستحقون قلامة ظفر من جيلنا البائس . لماذا نكون كبش الفداء ؟ لماذا نظل نحمل أوزارهم عنهم ؟ ومن نحن بعد ذلك ؟ يجب أن نفهم أن الآخرين كما قلت . يجب أن ننفتح عليهم ليكن ، وليكن صادقاً ، ليكن مساعدتهم على الفناء ان استحقوا الفناء . وعرفنا لهم على الحياة ان كانوا جديرين بالحياة ... هيهات يد الخطاب لا تثبت . وعبثاً نحترق لنبيث الدفء في الرميم . ما فائدة الاحسان بعد جمع الأموال من ألف سبيل ؟ ما فائدة السلام بعد ان تكسب حرباً ؟ الى متى ؟ الى متى ؟

تسرق قليلاً . لا تزال ساهمة . لم تنبس ، تناول يدها :

— ارجوك . اصدقني نفسك . جمعنا الطريق مرتين : في الوظيف ثم في الدراسة . دائماً بالصدقة . لكنها الصدقة الهادفة ، يغيل السي انها ترمي الى أكثر من ذلك ، الى ان تجمعنا الى الأبد ، الى ان نخطط مسيرتنا عن وعي ، يبدأ في يد ، لنبدأ عهداً يحمل فيه كل وزره . ونرسم على الدهر بسمة العدالة والحق ... العذاب بقدر والبري بقدر . لنطو الرحمة والحنان ؟ المصلوب لا يطلب اجرا ، ليتها تكف عن هذا العذاب ، ليتها تدرك أن أوزار الآخرين أصعب من أن تنديها حرارة الدرع . ليتها تحاول مجرد محاولة أن تخلص من أفعالهم وأقوالهم لتهم بخطوة واحدة الى الأمام ، نحر المستقبل ، هي التي أخرجته من قيود وأغلال وظلمات .

ترسم ذلك .. لو ...

واستدار الى الوراء على صوت مسحرك يهدر ، كانت قد لوت عنان سيارتها وسارت بعنف مثيرة حولها دوامة من غبار قبل أن تصل الى الاسفلت ، قل مشدوها يتابعها وهي تصعد في العقبة الضعيفة بين شطري المقبرة . غابت عن بصره . وظل الأزيز يتردد في سمعه مختلطاً بصرخات الموج ،

تحرك أخيراً بلا حياة نحر محفظته الصغيرة الملقاة على الأرض جانباً حيث كانت تقف سيارتها . كانت مقترحة يطل منها ظرف أبيض .

« ما جدوى ان اسميك عزيزي او حبيبي ؟ ما جدوى الألفاظ وأنا اشعر بأنني اخلق من جديد ، اكشف عالماً جديداً ، حلمت به في يقطتي

حينما ، وفي منامي حينما آخر ، عالم ألوان وفراشات وعصافير ، عالم
براءة وسلام .. لكنه ليس عالمي ، تقبل هذا مني ، ليس عالمي . عالمي
أعرفه بصقيعه ، بألامه الصامتة الصارخة ، بأثقاله وأغواره وظلماته . أعرفه
والفه ولا أعرفني خارجه عنه . تلومني أن ربطت مصيري بمصير هياكل
نخرة ، رفات ورميم ، ذلك لاني أنا أيضا رفات ورميم وهيكـل نخر ،
والشعلة التي ما تزال تتقد في أعماقك ، انطفأت مني منذ أمد طويل
والى الأبد . تلومني ... لكنني أيضا ألومك لما تحاوله معي . جدار الزمن
يفصل بيننا ، لا لاني أكبرك بسنتين أو ثلاث بل لاني انتمي الى عالم آخر ،
مضى ، لكنه لم ينته ، يحضر ، لكنه لم يمت . لا تحاول معي مرة
أخرى . قلن أعرفك . ولن تزيد الجروح الا ذكأ . ولتدم شعلك لهيبا
عهد المصلوب الى الأبد ، ولنعانق مصيرنا بقوة . لنصنع الأجيال القوية .
اننا نتفاهم ، لسنا بعد طفلين ، لم التجامل والتغافل ؟ أية فضيلة في
اخفاء المشاعر الحقيقية ؟ تجارينا تكمل بعضها . أحسست بهذا منذ
لقائنا الثاني . أتذكرين حديثك ذات ليل ؟ كان صريحا واضحا . وكنت
أراك دائما من خلاله . عندما علمتني أن أنفـتح على الآخرين ، أحسست
بأن شيئا ما يجب أن يقوم ، شيء ما يجب أن يأخذ طريقه ، شيء ما
يجب أن يستأصل ليقوم على انقاض شيء آخر . كنت وأمعا . فلقد أحببتك
منذ ذاك اللقاء ولا <http://archive.veleto.com> مانين نفس التجربة .
كفسي هروبا من الحقيقة . لتكون مرة ، لترفضها اذا شئنا . ولكن لنعترف
بوجودها أولا . ألم يكن انقطاعك عن دراستك لشيء آخر ، غير الهروب
من حبي ؟ منذ أدركت أن لقاءنا الدراسية تحدد مصيرنا هربت ، بدافع
الفة الشيء والنفرة من الآخر . لكنه مصيرنا المحتوم . أطلب اليك أن
تصارحي نفسك بكامل الهدوء والروية : ألم يكن لك دور في تشجيع
زوجك على المشروع الجديد بل في تنبيهه له ، لتهربي من التجربة الى
أقصى ما يمكنك ؟ من أجل من تفعلين كل هذا ؟ لحساب من تحترق
الشـمعة في وسط معتم ؟

توقف قليلا يرقبها ، كانت عيناها مغمضتين كأنها في صلاة .

ترك يدها بهدوء كأنه يحملها تبعة الموقف وهو يقول :
- كل ما أرجو أن تكوني مع نفسك . صريحة في أخذ حصةك ، العدالة

لا تقبل ظلما ولا انظلاما .. واني ادعوك الى أن نبني حولنا عالما من
الطهر والصفاء ، عالما من الطمانينة الحقيقة والسلام .

انتهى كلامه الى أن يكون همسا ، كانت ما تزال ساهمة مغمضة
العينين ، ودمعتان تنحدران في صمت على خديها .

أحس بها تنتحب في صمت شفناها ترتعشان ، أدار أكرة الباب
بهدهء وتسلك خارج السيارة . فتح رتيبه لريح البحر ، أفرغ الحمولة التي
ناء بها دهرها . وجاء دورها . كم يتالم لها . ولكنها تنالم أضعاف
ذلك . وهذا ما لم يشك فيه يوما . ليته يستطيع أن يحمل عنها بعض
ما تحمل . لم خلقت هكذا طيبة وديعة كالحمل ؟ لم خلق الآخرين
كما هم جفاة في منتهى الجراة والاقدام ؟ يكيدون لها وتدر عليهم
يذكي أجيال الحاضر والمستقبل . وحسبي أنا ، اني بعد الضلال والظلام عثرت
على حبي ، على ذاتي ولو اني تجاهلتها وعدت الى ما بدأت به . حسبي
أن برهة ما من الدهر عزفت لحن وجودي ، وأن الكون توقف لحظة واحدة
ليسمع صوتي ، وتلك أعز ذكرى .

ARCHIVE

(هاربة)

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بل عاد هو الى الضلال ، يجهل الى طريقه القديم . أي طريق ؟
طريق النوري (1) لا يجمع قطبين متناغرين متكاملين . فليفتح بابسه من
جديد ، ابتسامته المألوفة ، ها قد عدت سريعا .

نعم عدت ، هات ما عندك وهاك ما عندي ، أذكر ربك الرحيم ،
أرايت هذه (الأوربية الشقراء) ؟ ماذا فهمت من حديث (سيدي محمد) ؟
عن المنود ؟ أولئك أخطاوا الطريق كغيرهم . الطمانينة والسلام والحب
والاحسان والبر والتضحية وكبش الفداء والناس . و(المنصري) من
رجالنا انما أقمده عجز الشيخوخة من حضور حلقائنا ، ومرض التروية .

(1) شخص له دور في الأحداث السابقة . متصوف ، والاعلام التي بين قوسين
لها دور سابق أيضا .

من السنة اللهيبة تخضر أوراق الجنة . تجارة الاحسان واحسان التجارة .
برد الرضى وحرارة التدبير ، النار في الطرفان . غيرك كان افشى تجربة
وهو اليرم في بحبوحة النعيم . ماذا رايت في منامك ؟ خيرا وسلاما .
والدتك تعلق من اجفانها في الجحيم ، لا تسال . والدك ؟ مع الصديقين
او المكس . الكل صحيح عندما يفنى الكل في الكل . وما عند ربي
الا النعيم . اخوك لا مكان له . ورقة تعريف بدون امضاء . لا تؤكد على
الماضي . على الأوزار القديمة . ربي خارج الزمان . صاحبك لا
خوف عليها . ستعود اليك .

- تعود الي ؟

- او تعود اليها ،

- أعود اليها ؟

- متى تذوبان مما او لا تلتقيان أبدا

- هل تهزا بي ؟

- عندما يفنى الكل في الكل لا يبقى الا النعيم . هذا تفسير
رؤياك ، والجالس على الأريكة والخربيات من حولك والقطوف الم تعرفه ؟
انه المقدرى زوجها نعيم . والباقي جماعمة المحبين ورجال التضحية
والحب والأمن والسلام وكبش الفداء والناس ، ماذا يلحقون ؟ ألم تقرأها
اذن ؟ انظر فوق ، انها المصلوبة . الحبال والمسامير هي علة الدم
المتقاطر منها لا الصلب ذاته . يلحقون دمها لانهم يحبونها . ألم تفهم ؟
لأنها تحبهم متى تفهم ؟ رحمت يا رحيم ، ارحم .

دراسة لديوان « الحب مهزلة القرون »

أصالة الشاعر وأصالة الكاتب ، في أن يستطيع التعبير عن نفسه بأسلوب مستساغ ، في أن يشعر بالالتذاد وانت تقرا له ، في أن يجعلك تتواجد معه وهو يتحدث عن نفسه .

أصالة الكاتب والشاعر ، في أن يستطيع أن يعبر تعبيراً واضحاً مفهوماً ، عن قضايا الانسانية وقضايا المجتمع ، الذي يعيش فيه ، وأن يعبر عن آلام هذا المجتمع وافراحه بالطريقة القديمة (!!) أو بالطريقة الحديثة .. أو بالطريقتين معا متداخلتين .



وعندما نقرأ ديوان « الحب مهزلة القرون » للشاعر عيضة محمد الحمري ، فإننا نلمس هذه الأصالة لدى الشاعر الشاب ، الذي أزال أشواك طريقه ، ولم يبق أمامه سوى أن يمضي في الدرب المشرق الجميل .

ذلك أن الديوان يمثل مرحلة تطور بالنسبة للديوان المغربي بتصنيفه زمنياً ، فالدواوين التي صدرت نستطيع أن نقول أنها تتفاوت من حيث الجودة ، بالنسبة لصدورها زمنياً ، ولقد كان ديوان الحب مهزلة القرون ، من أواخر الدواوين التي خرجت الى السوق ، فقد صدر سنة 1968 وكان يمثل مرحلة نضج طيبة بالنسبة للديوان المغربي .

ومجموع قصائده واحد وثلاثون قصيدة ، من الشعر العمودي أحيانا ، ومن الشعر الحر أحيانا أخرى ، مقسمة الى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى ثلاثة عشرة قصيدة اسمها « صور » ، والمجموعة الثانية ، تسع قصائد اسمها « قصائد شوق » ، والمجموعة الثالثة عشر قصائد اسمها « قصائد حزن » .

والشاعر عندما يقدم نفسه أو يقدم كتابه للقراء في الصفحة
الأخيرة على ظهر الغلاف فإنه يقول :

أقول لها
صحيح كنت ملهمتي
وكننت أنا
حديث العهد بالشفة
أقاتلتي
ممذبتتي
نشيد الحب أمسى بمض
مهزلة
فكفت عن حكايا الشوق
والأهداب حنجرتي

انه اعلان صريح بالتخلي عن الشعر العاطفي ، وعن التغني بالحب
بعد اليوم ، لان الحب في اعتباره ليس سوى مهزلة كبرى ، يخضع لها
الأحداث . وقد كبر هو عن أن يخضع بعد لعواطف الأحداث . انه لم
يكن قد عرف طعم الشفة فيما قبل ، لذلك استهين في أول عهده بها ،
أما وقد عانى تجاربها كاملا فقد عرف أن الحب ليس سوى مهزلة
كبرى ، تخوض فيها جميع الناس ، حتى لأنها تخفي مآسيهم الحقيقية
التي يجب أن يهتموا بها .

وصورة الغلاف في رأيي لا يمكن أن تغفل أهميتها في استخلاص
مفهوم صاحبها للحياة ، ولما سيقدمه خلال هذا الكتاب . والغلاف في أغلب
الأحيان ان لم أقل باستمرار يحرص فيه صاحبه على إبراز الفكرة
الأساسية التي سوف يدور الكتاب حولها أو اتجاه الكاتب الفلسفي .

والشاعر عتيبة بالتاكيد من الذرع الذي يسقدر أهمية هذا التسقيم .
فعنوان الديوان « الحب مهزلة القرون » كتب بحروف كبيرة حذبت صورة
لبعض هياكل عظيمة من جماجم وأضلاع وعظام عارية تصارع ظلمة الحياة .
فالْمَهْزَلَة تغطي سطح الغلاف بأكمله ، والذي هو في نفس السرقت سطح
الزمن ، أو القرون التي عاشتها البشرية ، ومن خلف هذه المهزلة ، تتراى

أشباح الفقراء والجوع والعراة والمشردين ، والذين أنسوا وتواروا خلف
بريق هذه المهزلة التي أعشت العيون .

هكذا مجرى الحياة في دنيا الشاعر ، كل شاعر ، الذي يعيش للحب ،
وللتغني بالحب ، وتطفئ على حياته اصطخابات هذه المراتف ، فتخفي
مأساة الانسان الحقيقية التي يجب أن يوقف عليها الشعر في كل العصور ،
وطالما أن الانسان خلق فقيراً جائعاً وما تزال الحروب والأطماع تأخذ من
زاده وثروته في 58 .

أقول لها

أناشيد الضياع تموج في وتري

حبها قلبي

بلا عشق بلا هذر

هنا ضحكات انسان بلا طعم

ومن هم

هنا صرخات مظلوم ، وفي وطن ، بلا وطن

تعابثني

تريد الشعر تغزو حروف محبوتي

أقول لها <http://Archivebeta.Sakhril.com>

صحيح كنت ملعمتي ... أم

إن الشاعر يأخذ على نفسه اغراقه في الحب منذ حداثته ، وينوي
التخلي عنه الى الشعر الكادح . على الأقل كان ينوي ذلك عندما أصدر
ديوانه « الحب مهزلة القرون » . وليست أشك أنه سيطلع علينا يوماً
بديوان فإن قتله الحب قد يسميه من جديد « الحب مهزلة القرون » إنما
بمفهوم جديد هذه المرة . مفهوم أن الحب لا يمكن لانسان أن يتخلص منه
لأنه نسمة الحياة التي ينتعش بها الانسان عبر القرون ..

مبدأ الشاعر – مؤقنا – أن الحب مهزلة لا تدل على نضج ، يفرق
فيها الانسان في مراهقته ثم ينفض منها يده عندما يعرفها بكل جوانبها .
وهو لذلك يجعل مقطعه هذا :

أقول لها

صحيح كنت ملهمني
وكننت أنا
حديث العهد بالشفة
أقاتلتي
معذبتي
نشيد الحب أمسى بعض مهزلة
فكفت عن حكايا الشوق
والأهداب حنجرتي

يجعله آخر مقطعه في مجموعته الثانية « قصائد شوق » لبيتدي المجموعة الثالثة وعنوانها « قصائد حزن » التي هي لقطات من مأساة الانسان المتشرد الجائع ، الجاري وراء قوت يهرب منه . وكأنما هو بذلك يدشن عهدا جديدا من حياته يطلق فيه نوحا من الشعر والحياة ، ليبدأ حياة أخرى وتفكيراً آخر وتعبيراً بالتالي عن حياته الجديدة ، التي تتخلص من اسار الذات لتعيش عواطف الغير وتشاركه فيها . لبيتدي الشعر الحقيقي بالنسبة اليه كما يقول مخاطباً نزار قباني في قصيدة همسة ص 64 :

ARCHIVE
ان كان يمعنا قصيد في الهوى
<https://archivebeta.sakhril.com>

لكننا واليوم يقتلنا الطوى
فلرب بيت للجياح يواتي

ثم ويضح فلسفته مرة أخرى فيقول في نفس القصيدة :

وكتبت شعراً لا يشابه سحره
الا حديث الكأس في الحانات
كل القصائد في الغرام مهزلة
والشعر كان لأكدح الطبقات

هذه فلسفة الشاعر في ديوانه ، رغم أنه جعل الجزء الأكبر منه لقصائد الحب ، فبدأه بقصيدة رؤيا :

خجولة يغار بعدك الغروب والمدي
بوجنتيك حمرة كعاشق اذا اهتدى

ومقلتناك لي هما مما أريد مرقدًا
بحيرتان كأننا تحدثان مشهدًا

قصائده تتميز بموسيقاها الخاصة أحيانًا ، وحاسته الموسيقية
مرهفة الى حد ما ، كاختياره لقافية الدال مع الالف المشبعة في القصيدة السابقة،
وكموسيقى قصيدة « عندما تغنى الشموخ » ص 28 :

ويحسيني الأرق الشقي فلا أطيق
أغنى كايامي أحملك في الطريق
في حبها أبدا غريق
أبدا غريق

وكما في قصيدته « لقطة عابرة » ص 70 التي هي بالاضافة الى
موسيقاها الرائعة ، فلفتها أيضا تنسجم مع الموضوع المطروق . كذلك
اختياره لكلمة « السطل » ، ولذلك الرزق المقافز . كلها أشياء تنسجم مع
مفهوم القطعة :

ما .. المصطفى ..
وَمضى يندى في الزقاق
من خوفه تجري .. ويجري في سباق
فلعل غيره قد يبيع
والسطل في يده تضيع .

بالاضافة الى اختيار هذا الموضوع البسيط الذي نشاهده كل يوم ،
ليس بطريقة « ربابة ربة البيت » لدى بشار الامري ، ولكن من حيث انه
يمثل انسان مجتمعا الفقير ، واقعنا الذي نعيشه كل يوم ، ويجب ان
ندافع عنه . وهو في مجموعته التالية تبني قضية الانسان في بلده ، او
في البلاد الأخرى ، يصور حياة البؤس والعفن ، في مدن القصدير ، وفي
الكهوف التي يرميها المطر والرياح في فصل الشتاء . حياة الرجل الأسود
المضطهد في افريقيا أو أميركا . أو الفلسطيني والفيتنامي المتشرد الذي
يدافع عن قضيته بإيمان .

ولقطاته صميمية رائعة . فهي تسجل الرائق الاجتماعي الأليم في

وضوح ويسر ، واقع مجتمع يستوطن العفن فيه كل الزوايا ، والبطالة والبؤس تنشر رداءها على الجميع ، والاصطلاحات في هذا البلد تتم بدون دراسة فتعطي نتائج عكسية ، والفقر يسرى من الأب الى الطفل الذي يضطر لكسب عيشه الى تعاطي المهن الرديئة ، كمسح الأحذية ، وبيع الدخان أصبح مهنة يتعاطاها جميع الأطفال ، تتعالى اصواتهم في الأزقة ، كازا ماركيز أولامبيك .

وهو يتميز بالقدرة على التعبير الدقيق وتصوير الموضوع ، تصويرا واضحا ، مختصرا ، بسيطا ، يلتقط فيه الصورة واضحة ، فليس في كتابته غموض من ينظر الى داخله بعمق ، ولكن تعبير واضح مختصر ، مع بعض رموش عاطفية ، فأغلب قصائده قصيرة قصيرا يشجع على القراءة ، تبعا لذوق العصر ، الذي يكره التركيز ، وأعمال الذهن مما تتطلبه الكتابات الجادة أو القصائد الطويلة وكمثل على ذلك قصيدته « ماتت الحسناء » ص 19 :

سارت تعد جديدة صغيرة كالصيف
مجت الى شفق الغروب رضابها بتخوف
كم صهت موتى شاحب بالباس بجروح قفي
ورحلت أنت مضيت ما جديك من لم تعرفي

ARCHIVE
<http://Archivebeta.sakhrn.com>

وهي كأغلب القطع قصيرة ، حلوة ، مؤثرة عن حبيبته الحسناء التي حجبها الغروب والتي ليست سرى الشمس .

غير أن القصر اذا كان ينسجم مع ذوق العصر البسيط ، فإنه لا يستطيع أن يثير الانفعال والتأثير العميق الذي يقصد دائما بالشعر . وقصائد الديوان في أغلبها قصائد قصار ، لا تتجاوز التسعة أبيات في أغلبها ، أو ما يقارب هذا العدد ، مما يجعلها مجرد لمحات ، لحالات كبيرة ، تستدعي كثيرا من التبسيط والشرح . وقصر القصيدة لديه يجعلها تنتهي قبل أن تستو في الموضوع ، كسائح يحمل كاميرا يضغط قرصا من حين لآخر ، لالتقاط صور صميمية ولكنها غير عميقة ، بل مجرد صور منطبعة على الرق ، التقطتها آلة تنفعل الى حد ما ، على اعتبارها شريطا مصورا ، لا ينفذ الى الأعماق لينقل الانفعال .

صحيح أن في شعره تعاطف وجداني مع موضوعه ، ولكنه تعاطف غير عميق متأصل ، ولز كان عميقا لبعث الشاعر على أن يغوص معه وأن يظل غائرا الى الأعماق ، لمزيد من الحديث ، والتفصيل ، والانفعال ، وانفعال الشاعر هنا بسيط ، يمس القلب ، أو يلامس الفكر ملاسة ، ولا يكاد يصل الى القلب الا وصولا خفيفا . فيجعل الشاعر يمضي عن الانفعال أو عن الفكرة قبل أن يرفيها حقها من الحديث ، لأنها لا تلج عليه ولا تشيره . ولناخذ لذلك قطعة نماذج ص 74 :

حبيبتى مات العمري
واللص لا ما عاد يرعبه الضياء
والطفل يلتهم السجائر
صند وقه البالي بجانبه يغار
فالأصدقاء
للمهنة المعطاء باتوا كثار
وأنا حدائي كم أنظفه مرار

فكم نموذج في هذا المقطع الصغير البسيط عن انتشار اللصوصية ، وعن الانحراف عند الأطفال ، وعن مشكلة أمنهم الأطفال كبيع الدخان ، وعن انتشار مهنة مسح الأحذية .. وكل إشارة من هذه الاشارات وراءها الكثير من الانفعالات ، والأفكار ، والأحداث ، مطموسة جميعها بطريق القفز ، والتصوير الفوتوغرافي .

بالإضافة الى أن لدى الشاعر بعض سقطات نغمية من الناحية الموسيقية ، لا من حيث العمود القديم ، لأن العمود القديم يعتمد على الإيقاعات الموسيقية . كما في قوله : « للمهنة المعطاء باتوا كثار » فسي الأبيات التي تقدمت :

فالأصدقاء
للمهنة المعطاء باتوا كثرا
وأنا حدائي كم أنظفه مرار

وكان ممكنا أن يضيف « قد » لتفادي هذه السقطة :

فالأصدقاء

للمهنة المعطاء « قد » باتوا كبار

وأنا حذائي كم انظفه مرار

وكما في بيته الأخير من هذا المقطع ص 31 :

ويدق صوتك في فؤادي كالسنين

نظراتك العطشى وهمسك في أنين

اسنفترق

نمضي يمزقنا الحريق

وتغيب بعدنا تعاريج الطريق .

مثل هذه السقطات النغمية تتعدد كثيرا في الديوان . ومن ناحية أخرى فالتعابير أحيانا تشم ولا تفرك ، لأن الكلمات لا تلقى على مدلولاتها اللغوية ، كما في قوله :

خجولة يغار بمدك الغروب والمدى

بوجنتيك حمرة كعاشق إذا امتدى

هذان البيتان نكتفي بترسيخهما العامة ، عن أن نبحث في « البعدية » وفي « المدى » . سرى أن ذلك لا يشيع بحسن الحظ في الديوان .

وهناك ملاحظة ليست ذات تأثير على القيمة الفكرية ولا الشعرية للديوان ، وإنما هي تتعلق بالناحية التقنية التي لها ارتباط بمفهوم بعض أجزاء الكتاب . ذلك أن الكراستين الأولى والثانية « صور » و « قصائد شوق » تضمان مجموعة متجانسة من حيث المدلول . ولست أدري بأي منطق قسمها الى صنفين ، إلا أن يكون على افتراض أن المجموعة الأولى، المصنفة في قسم « صور » مجرد تجارب عابرة لا خلفية عاطفية لها ، بينما المجموعة الثانية « قصائد شوق » خاصة بشخص أو أشخاص لهم مكانة خاصة عاطفية .

قد يكون هذا الافتراض صحيحا ، وقد تكون مقسمة بدون منطق ، لأن كلا منها يمكن أن يكون قصائد شوق في نفس الوقت الذي يمكن أن يكون فيه « صورا » ولو استطعنا أن نثبت الافتراض الأول ، لكان صاحبنا غارفا

حتى اللحظات الأخيرة لتأليف هذا الكتاب ، في مهزلة القرون ، كسواء من الناس ، ولكان كلامه أن الشعر كان لأكدح الطبقات مجرد فكرة عابرة.

هذه الملاحظة هامشية فقط ، والديوان جيد فيما أعتقد ، عبر فيه الشاعر الشاب عن تجربته العاطفية ، والمجتمعية . بشكل مقبول ، وإن لم يكن شكلا كاملا نهائيا ، غير أنه في مستوى لائق تماما . وأريد أن أقول: أننا لا يمكن أن نطالب شابا صغيرا في مثل سن عينية ، ومستواه ، وتجربته، أن يخرج ديوان شعر في مستوى القمة . لقد استطاع أن يصل إلى قمة ما كان منتظرا أن يصل إليها ، عندما أخرج هذا الديوان . ولا شك أن التساقط سيجعل منه شاعرا عملاقا ، يعبر عن أحزاننا كمغاربة ، وكعرب، وكأفراد نندمي إلى فصيله الانسان . وديوانه الحب مهزلة القرون أحسن نموذج لما يمكن أن يكون عليه هذا الشاعر الشاب .

الحب مهزلة القرون صدر

في مارس 1968 عن مطبعة

للأنطلس بالدار البيضاء .

مراكش : مالكة العاصمي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

سيدي ياسين في الطريق

مصطفى الزناسني

أهل القرية يحتفلون اليوم .. فقد ازداد لهم ولي بوفاة سيدي ياسين عن سن يناهز المائة والعشرين . وسيكفيهم ذلك مثقة الترجه الى مدن وقرى نائية للتبرك بأولياء وصالحين غرباء . غير أن مرت الولي الجديد يطرح عليهم قضية ايجاد المدفن وقد اختار هؤلاء حق خالي برعزة لأقامة الضريح . ولكن برعزة يستقبل ببرودة هدية أهل قريته لأن حقله لا يكفي لحاجياته فعاً بالك إذا ما خصص جانب منه لأقامة ضريح سيدي ياسين .

وتنقلب برودة برعزة الى رفض قاطع عندما يدرك عميق واتمساع المصيبة بالنسبة اليه : اليوم الضريح أعلا الزوار والمراسم ! ها هوذا المقعد خالي عدي شقيق المتوفى يحتل زاوية من الحقل الصغير ليرابط أمام قبر أخيه ويمتنع عن التزحرج من مكانه .

ماذا بقي إذن أمام برعزة أمام تعنت أهل القرية سوى الاحتجاج لدى السلطات على انتهاك حرمة حقله ، ولكن السلطات الممثلة في الجاري وفي القائد والقائد الممتاز الخ ترفض انصافه وتصادق عليا على اغتصاب جزء من حقله . وحتى زوجته عائشة طامو تسير في ركاب أهل القرية فتحسي باللائمة على تصرفات زوجها الذي يرفض بركة سيدي ياسين معرضاً نفسه وإياها لنقمته ولدعوات أخيه المقعد .

وتقسي السماء وتجذب الأرض ، وتبيس المزروعات . ويبلغ تمرد برعزة على الولي المفروض عليه أوجه ، ولكنه لا يقدم على تحطيم ضريحه كما كان قصده بل يكتفي بالبول عليه (الأنه يخشى في لأوعيه نقمة الولي ، أم أنه يرهب واعياً عقاب السلطات ؟)

وتتكاثر المصائب على رأس بوعزة ، ولكن كل ما حل به أهون مما ينتظره ، حيث تأتي الطريق تؤدي بما تبقى من حقله .. لأن حقله على رأي مهندس الأشغال العمومي تقع في منعطف .

وتأبى سخرية القدر (وحكمة الصديقي) إلا أن تتجنب الطريق الضريح أصل المصيبة ، لاعتبارات .. سياحية ذلك أن ضريح الولي المزعوم ارتقى الى مصف « الآثار الوطنية » . وينتهي العرض على فلاحى الامس الذين صنعت منهم الطريق برولتاريين يتقاضون نصف أجرتهم نقداً ونصفها من تبرعات أمريكا ، وهم يغنون ويرقصون مبتهجين بارادة الصديقي .

عالج الصديقي موضوعه (المقتبس من فلم تلعب فيه شجرة مباركة يعلق الافارقة عليها النذر ، تقتلع جذورها في النهاية طريق) ببعض الغموض المُردي الى تاويلات شتى يجد كل واحد فيها حسابه ،

فالصديقي كان بإمكانه أن يجعل الحكايات تمر فوق سيدي ياسين ، ولكنه حولها عن الطريق «بوحى من وزارة السياحة» . وقد يقول البعض أن الصديقي أراد أن يوضح تصرفات ومغسفات بعض السلطات ، ولكنه زكى عملها بنهايته الاستعراضي .

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

هذا هو العيب الأساسي في الرواية المسرحية ، أي عدم اقتضاد موقف شجاع والتستتر وراء حلول وسطى ترضي جميع الأطراف الى حد ما . وقد أدمج الصديقي بنجاح على عادته بعض العناصر الفولكلورية الصرفة في الموضوع ، وفضح الشعيرة والأساليب التي تتخذها .

ولكن الاخراج المتقن المبتكر يرتقي بالعرض الى مستوى رائع . فقد استغل الصديقي بعض الأساليب التقنية العصرية كالشريط السينمائي ، وأضفى لونا واحدا على كل شيء في الخشبة هو لون الغبار وجعل ممثليه ينتقلون وهم يدورون على أنفسهم الأمر الذي جعل الحلقة تنتقل من اليمين الى اليسار دونما صعوبات وبكيفية منسقة ، ونجح منذ البداية عن طريق الحلقة كذلك في خلق تجاوب بين الجمهور وفرقة وقد ارتقى الى القمة في مشهد طلب الغيث وخاصة في مشهد العميان .

غير أن الاخراج الممتاز يطرح مشكلة أساسية وهي مسابقة الكنه
للشكل وارتباطها ، في وحدة متماسكة ، وقد كان الكنه والشكل عند
الصديقي خلال العرض في صراع مستمر يتوقفان أحيانا ويتصارعان في
أحيان أخرى .



حليب الضياف

محمّد المساري

مسرحية جديدة لأحمد الطيب العليج قدمتها في هذا الموسم فرقة المعمورة التابعة للشبيبة والرياضة قام بالاعراج مصطفى الشتيوي وهي اول تجربة له في ميدان الاعراج . وقام بالتمثيل عناصر من قداماء فرقة الشبيبة.

المسرحية تعرض قضية ربما تبدو مغلوطة وهي دعوة الكسالي الى العمل . ذلك أن هذا المضمون الاجتماعي للمسرحية لا يستجيب مع الواقع المعاش ومر تفشي البطالة أي حكم مسبق بالكسل والتعطل على جماهير في حاجة الى العمل .

أما من الناحية المسرحية المحضة فإن العليج وفق الى تضمين عمله الجديد لفئات فنية بارعة كوسم الشخصيات لكل مويته الكبرى كانت هي اللغة .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أنا أمام عمل للعلج أراد أن يستخدم فيه عددا من الأساليب التقنية المعيبة كالتمثيل داخل التمثيل ، وتعمل مخاطبة الجمهور لاشتراكه « الجو » يذكرنا «بالأعماق» مسرحية غورككي التي تدور حداثتها في فندق لمجموعة من الكسالي والشواذ الناقمين على المجتمع . لكننا نشعر اعتباراً لخبرة العليج الطويلة لقلقه الفني أنه يهجم عن مواجهة الأوضاع بوضوح فيغرق في التجريد . وقد استعمل العليج سلاحه الأثير : اللغة . وعلى حد قول البعض فقد كانت هي البطالة الحقيقية للمسرحية . لكن اللغة في المسرح الجيد ليست هي السلاح الفعال مما أدى به الى أن يعطي كل أوراقه في الفصل الأول من المسرحية . فالذي يخرج بعد الفصل الأول لن يفوته شيء من المسرحية التي تستمر في شكل حرار طريل بين الكسل والدعوة الى العمل وحينما «يقنن» الكسالي بضرورة حمل

الفؤوس في نهاية الفصل الأخير لا يكون أحد قد اقتنع بأنه قد طرأ شيء ما يوجب ذلك .

كان العلاج يريد أن يقول شيئاً ما ، وقد قال لنا الكثير فعلاً - من الناحية المسرحية البحتة - حينما نجح في أن يحدد نماذج كشخصية الدريوش الذي يعقلن الكسل ويجعله مذهبه في الحياة . وشخصية لاعب الضامة السقري الذي يغضب فيهدد الجميع باستعمال قواه الجسمانية حينما يثيرونه الا ضد جليسه الضعيف البينة القصير القامة الذي يغلبه في الضامة ، فلا يستطيع أن يستعمل القوة لأنه يغلبه بالعقل وبالجيل الذي تردى به الى الانتصار عليه . من اللغات الفنية البارة أيضا الانتفاضة التي خلقها المؤلف لدى جماعة الكسالي بمجرد ظهور شامة الفتاة القروية التي ما تكاد تمر حتى توقظ الغرائز الجنسية لديهم . أما انجح نموذجين في المسرحية فهما شخصية الدريوش وشخصية الدومة الملتصق بالأرض.

كانت هناك صعوبة أمام المخرج الشتيوي ناتجة عن تركز الحركة في الجانب الأيمن للخشبة حيث يجتمع الكسالي وحيث يجري طرح الضامة الخالد . وشيء آخر هو طول المسرحية التي حاول الشتيوي أن يضغطها حينما اكتشف فقرها الى الأحداث ذلك الفقر الذي حاولت اللغة أن تغطيه اعتماداً من العليج على سلاحه الأثير كما قلنا ، ولكن اعتماده على ذلك السلاح - موله يقول أشياء كثيرة مغرقة في الدريوش دين أن يقول لنا شيئاً محدداً .

... الى المسرحية القادمة اذن .

حول ملتقى قصاصي المغرب العربي بالحمات

يوم 28 دجنبر 1968 ، في وقت متأخر من الليل انتهى مؤتمر قصاصي المغرب العربي الذي انعقد بتونس ، بعد أن دام أربعة أيام كلها دراسات ومناقشات واقتراحات وترصيات . فماذا أعاد هذا اللقاء وهل بلغ أهداف المتوخاة من ورائه ؟

لقد انصف أولا هذا المؤتمر بفرد ، فبالمر مرة يقع اتصال مباشر بين المهتمين بالقصة في بلدان المغرب العربي مما أنشأ أصابع التعرف لا بين قصاصين تونسيين أوليين وقصاصين مغاربة فحسب بل وحتى بين القصاصين المغاربة الذين شكلوا الريف المغربي أنفسهم . وهل اكتفتم أنني وأن كنت لقرأ كثيرا ومن وقت بعيد للاستاذ غلاب وللستاذ بنجلون وللستاذة بونينة لم أتمكن ولم تسمح لي غير الانزواء التي نعيشها أن أتحاور طويلا لا مع <http://www.nyritan.com> مع <http://www.nyritan.com>

لقد كان إذن للمؤتمر قبل كل شيء الفضل الذي يجعل الضبابية الوهمية التي كثيرا ما تخلق في أذهاننا صورة الكاتب تنفثع نهائيا أو تكاد . أن تقرأ مثلا قصة « مروض الأفاعي » للظاهر قيسة شيء ولكن أن تقرأ القصة وتتناول مع صاحبها ذي الطبع السديع المؤدب شيء ثان حقا ... وأظن أن مثل هذا التعرف كان هو الهدف الأول الذي وضعت اللجنة التنظيمية للمؤتمر نصب عينها . فلقد ألحقت على أن تتناول دراسة كل مشارك وتؤكد بصفة خاصة على التجربة الشخصية في عملية الخلق القصصي ، ثم بمجرد وصول الوفود طلعت علينا بترجمة حياة كل مشارك مما قصص سبيل التعرف وخفف من عناء الكلفة .

بعد ذلك وزعت على جميع أعضاء الوفود الدراسات المحاضرة سلفا قصد الاطلاع والمناقشة . وكانت في مجموعها خمسة عشر دراسة ، منها

خمسـة من المغرب ، خمسـة من تونس ، أربعـة من ليبيا وواحدة من الجزائر . (باللغة الفرنسية) . وبما أن موضوع الدراسة كان محدداً من قبل وكان عاما بالنسبة لجميع الوفود وهو يتعلق « بقضايا الخلق القصصي في مجتمعاتنا السائرة في طريق التحول » ، فإن معظم التدخلات تعرضت تقريبا لنفس المشاكل الأساسية التي يعاني منها القاص المغربي وأن اختلفت زوايا الرؤية التي كان ينطلق منها كل من المشاركين لاعتمادـه على تجربته الشخصية . ومن أهم هذه القضايا :

(1) مشكلة بل مشاكل النشر والتوزيع في بلدان المغرب العربي :

النشر في بلداننا مغامرة لا شك في ذلك . وبما أن الأديب عندنا غالبا ما يكون من المعلقين المفلسين فلا سبيل له لأن يغامر بل ليس لديه ما يغامر به غير مخطراته التي يعرضها في خجل وعدم ثقة على ناشرين همهم الأول - وتلك ظاهرة إنسانية - الربح . فإن لم تقم أو تساهم اندرة في تبني المشاريع الأدبية أو صيانة التراث الفكري وحمايته مثلما تقوم بصيانة أو حماية الأراضي الفلاحية ، فلا يمكن أبداً لحركة ثقافية أن تنمو وتزدهر في هذه البلاد . وذلك بالنسبة لنا حقيقة كنا من حكومتنا شرفس وليبيا . ولا يفوتني هنا أن أذكر بمجهودات ذات الطابع الترنسية التي يديرها اندكنور بالزوجبة والتي حظيت بزيارتها وهي جهاز تابع للدولة كبير الأهمية عظيم الفائدة محرك التنظيم يدب لأجل إبراز الشخصية الترنسية على نشر نفائس المخطوطات ، دراسات تاريخية واجتماعية وغيرها ، أشعار ، قصص ، مسرحيات مجلات متخصصة ، كتب مدرسية ، قصص للأطفال (أحب أن أتساءل بهذا الصدد لماذا لا نكتب هنا في المغرب - لا الرجال منا ولا النساء - قصصا للأطفال ، قباستثناء تجربة الزميل الصباغ « عدلة » التي لم تنشر بعد في (كتاب) . لا نكاد نجد من يهتم بهذا الميدان . بالله قولوا لي : أو ليس لنا أطفال في بلاد يزيد سكانه سنويا بمعدل 3.0 000 نسمة ؟) .

أن كان النشر مغامرة بالنسبة للمجهود الفردي فالتوزيع مغامرة أعوص لا بالنسبة للمجهود الفردي فحسب بل وحتى بالنسبة للمجهود الحكومي ذاته . في المغرب شركة أجنبية تحتكر وتتحكم في عمليات توزيع

الكتاب والجريدة . في تونس وليبيا الدولة تشرف على هذه العمليات داخل القطر ولكن كم مغربيا اطلع على منعرج الزميل الفارسي او منبت الاخ عطية او قصص الأستاذ المطوي وغيرها . هذه الكتب لا تصلنا في الوقت الذي تصلنا فيه كتب ومجلات وجرائد من الشرق ومن الغرب . وكم تونسيا او ليبيا او جزائريا اطلع على دفننا الماضي او جيل الظما او اهدائي خوخة ومات او النار والاختيار ... لابد اذن من خلق حلقة وصل متناسقة بين بلدان المغرب العربي . وتلك ضرورة أولى حاول المؤتمر معالجتها بتكوين لجنة موحدة تتكون من الاساتذة مصطفى الفارسي (تونس) ، بشير الهاشمي (ليبيا) وربيع مبارك (المغرب) وبتوصيات يتقدم بها لوزارات الثقافة والارشاد .

(2) اللغة - ازدواجيتها - تطويعها :

بأي لغة نكتب ؟ أباللغة العربية الفصحى ؟ وبأية فصحي ؟ هل هي فصحي امري القيس والشنفرى والحجاج ام فصحي المنفلوطي وشوقي ام فصحي نزار والبياتي وعز الدين المدني ؟ أم نكتب باللغة الفرنسية او بلغة الاسبرانتو ؟ أم نكتب بلغاتنا الدارجة ؟ وبأية دارجة ؟ هل هي دارجة البيضاء او دارجة الشمالين او دارجة السوسيين او دارجة الفاسيين ... أم نكتب بلغة هي خليط من كل هذه الاصناف ؟ ثم هل اللغة غاية في حد ذاتها ام هي مجرد وسيلة ، مجرد اداة ، مجرد مطية للمعنى ولل فكرة ؟ هل نخضع للغة ام اللغة هي التي تخضع لنا ؟

في مثل هذه المسألة يصعب الاتفاق نظرا للتكرين الشخصي لكل اديب ونظرا ليرضعيته ولرؤيته ولمزاجه . ولكن مهما يكن الامر فلم يعد مستساغا ولم يعد مقبولا ابدا ان نكتب او نتخاطب في قرن غزو الفضاء من خلال صيغ وقرالب كلامية ثابتة متجمدة ربما كانت تؤذي مدلولها ومهمتها في اطار معين .. اطار مقفر مقفل على ذاته .. اللغة حقا كائن حي . اللغة تظل حية نشيطة مكتملة مضبوطة ما دام هناك من يعنسي بها من يشذ بها يوما بعد يوم ، من يزيد فيها وينقص منها ويطارعها حتى تظل قادرة على استيعاب المعاني الجديدة والقطاعات

المستحدثة والرؤى المبتكرة .. والا أصبحت لغة متاحف ولغة تخصص لا أكثر .

ثم قضية المزاجية بين لغة الخطاب ولغة الكتاب قضية لم يعد ممكنًا تجاهلها . ان وجود واستعمال لغات محلية قد يدل على تجاوز الفصحى التي نقوم بانهاها . وهذه اللغات تتطور بشكل مدهش بينما الفصحى لا تكاد تخرج عن قوادعها وقيودها حتى جاء من يهتمها بأنها « لغة أرسنقراطيين » . ولعل الأخ الذي استعمل هذا اللمع المجحف لم يكن في الحقيقة يعني تماما يقول . لأن هذه الطبقة « الأرسنقراطية » نفسها التي تكتب بالفصحى لا تجد غنى عن اللغة الدارجة وأحيانا حتى عن لغات أجنبية لتحقيق تعبير أو تفاهة متكاملة فيما بينها ، بل يقع في أحيان كثيرة أن نفكر بلغة ونكتب بلغة ثانية . وذلك ما يقع بصفة خاصة أمام شابة المسرحية . ان البطل الذي يدكفي بكلمة أو مجرد تعبير صوتي *onomatopée* في موقف حيائي معين لا يمكن نسخه على الورق ضمن جملة من السادة رشيقة معنوية بنفسها .



لا بد إذن من البحث عن توافق صالح بين المعبر والمعبر عنه .. بين الشكل والمضمون . لا مفر من خلل وافكار قوالب تعبيرية جديدة مناسبة .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وتلك أيضا مهمة تلقى على عاتق الكاتب قبل الجامعي وتقيس أبعاد اجتهاده .

(3) الالتزام والمسؤولية :

هل الكاتب حر في كل ما يكتب ؟ هل يستطيع وهل يسمح له بأن يكتب كل ما يعن له ، كل ما يمر بذهنه وبخياله ؟ متى تستدي هذه الحرية ومتى تنتهي ؟ هل يمكنه أن يعيش في عالم خيالي مجرد أو في برج عاجي

— كما يقال — ويظل غائبا وبعيدا عن المرحلة التاريخية التي يعاينها مجتمعه ؟ وهل يستطيع أن يتنكر أو ينفصل عن الطبقة التي ينتمي — كرها أو طواعية — إليها ؟

ثم هل من الضروري أن تكون لانتاجه ارضية اخلاقية أو ميتافيزيقية معينة ثم وهل يمكن مصاحمته من خلال انتاجه أم من خلال سلوكه كفرد مجتمعي أو عالمي أم من خلال الانتاج والسلوك معا (محمود درويش - سيرين - جرركي - نيتشه ...) .

الكاتب كأي فرد في المجتمع يستطيع أن يسلك طريق العمل أو طريق العيث أو طريق المشردة أو طريق الجنون ... ولكن مهما كان الأمر فلا يمكنه أن يحمل هذه الصفة الا اذا كان صادقا . والصدق لا يصدر الا عن معاناة ومعايشة . فهو إذن شعور باطني ، نداء من الأعماق .. «التزام يأتي من الداخل » كما قال الأستاذ غلاب في تدخله ... انشأ نلتزم بمراضيع معينة وبقطاعات اجتماعية معينة وبصورة للناس وللأشياء وللمستقبل معينة تثبتت من شخصيتنا وتعبر عن شخصيتنا .

والكتابة في القرن العشرين مسؤولية . لم تعد مجرد تسلية أو تزجية للفراغ أو استرخا أو حلا لعقد نفسية شاذة . من يكتب يجب أن يستشعر بمسؤولية ما يكتب . من يكتب يجب أن يستشعر بمسؤولية لمن يكتب . من يكتب يجب أن يستشعر بمسؤولية عمل يكتب ويقرأ معنى ويستشف أبعاد الكتابة والا عادت الكتابة لبرا وميتا ...

<http://Archivebeta.Saknrit.com>

ولقد أثيرت في المؤتمر قضايا هامة أخرى كثيرة مثل : الأصالة والتقليد - الكتاب والرسائل السمعية البصرية - الشكل والمضمين - القلم والفاس والسلاح - الأدب العربي والآداب العالمية الخ ...

نظرا لضيق المجال سنتعرض لهذه المراضيع وغيرها في مكان آخر .. واختتم المؤتمر أعماله بتوصيات اتفق عليها ثوردها فيما يلي :

نوصيات ملتقى القصاصين المغاربة

أن ملتقى القصاصين المغاربة المنعقد بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات من 24/12/1968 الى 28/12/1968 بتونس قد درس قضايا الخلق القصصي في مجتمعاتنا السائرة نحو التحول كما عالجتها دراسات من ليبيا والجزائر والمغرب وتونس والتي أثارت مناقشات عدة تدرجت بالالتزام ووسيلة التعبير وواقع الصراع القائم بين التأثير بإساقادب الأجنبية والارتباط بالتراث الثقافي العربي ، والبحث عن أدب أصيل منفتح على مشاكل الإنسان المعاصر في المغرب والعالم . كما تعرض الملتقى لتقنيات الأدب القصصي من خلال التجارب الشخصية للقصاصين المشاركين وما يعترضهم من عقبات تتعلق بعملية الخلق شكلا ومضمونا ، ولدور القصة في تحليل المجتمع المغربي والكشف عما فيه من العوامل السلبية والايجابية والدعوة الى مثل عليا ومستقبل أفضل للإنسان المغربي .

واعتبارا لما سبق يرى الملتقى :

1 - أن تطور مجتمعنا المغربي يفرض على الكتاب القصصي أن يتحمل المسؤولية الكاملة في التعبير عن واقعنا هذا التطور تعبيرا صادقا حرا لاستخلاص رؤية واضحة من شأنها أن ترسم قيما انسانية تلائم مقنضيات التقدم والتجديد .

2 - أن القصاص المغربي يتحمل مسؤولية التمسك بحرية الأدب في التعبير ، والتشبث بمقومات كرامة الإنسان وبشرعية نضاله من أجل التحرر الشامل .

ويعتبر أن قضية فلسطين قضية نضالية في سبيل الحرية والكرامة الانسانية ، لذا فالقصاص المغربي مدعو الى مناصرتها وتأييدها ، كما يسجل الملتقى أن نضال الشعب الفلسطيني هو لبنة في بناء صرح التحرر والعدالة في العالم ومبعث الهام لأدب بطولي انساني .

3 - يعتبر الملتقى أن العمل القصصي لا يتقيد بقواعد مقررة ، بل يقوم على أساس تجارب شخصية متجددة ومبتكرة .

4 - ان العمل القصصي وحدة متكاملة في الشكل والمضمون تحتم على القصاص المغربي تطويع هذا لمقتضيات الابداع القصصي لتكون أداة مساهمة لتطور العصور تجدد القيم الفنية .

5 - ان الصراع القائم بين تآثر القصة المغربية بالأدب الأجنبية وارتباطها بالتراث العربي وظموحها الى بلوغ أصالة ذاتية يكون مرحلة حضارية وظاهرة اجتماعية ضروريتين لا يمكن تجاوزهما الا بالاعتماد على ثقافة عصرية تقوم على الايمان بالقيم الايجابية لتراثنا والتفتح السواعي والدائم على الأدب الانساني العالمي ومواصلة البحث المتعمق لتتألف القصة المغربية مع مشاكل العصر .

6 - ان الاخلاقية في العمل القصصي لا تعني تجمدا في قنائب جمالي او اديولوجي معين وانما هي عمل على تحقيق مثال فني انساني مستوحى من واقع الانسان المغربي وتطلعاته ، وتجديد مستمر لوسائل هذا التحقيق .

7 - يوصي الملتقى بضرورة ايجاد اتصال دائم بين القصاصين المغاربة ، واقامة ملتقى سنوي لهم يحدد مكانه وتاريخه ، كما يوصي بانشاء رابطة للقصاصين المغاربة وتكليف أربعة مندوبين من كل من ليبيا والجزائر والمغرب واليمن والكويت والاردن لتنظيم الملتقيات السنوية وتنسيق الجهود المشتركة ، منها تبادل المطبوعات الأدبية والحث على نشر الانتاج القصصي وتوزيعه واذاعته في بلدان المغرب العربي .

8 - يوصي الملتقى بضرورة تخصيص جائزة سنوية للقصة المغربية (الطويلة والمجموعة القصصية القصيرة) تنظمها الوزارات المسؤولة عن الشؤون الثقافية في حكومات المغرب العربي .

9 - يوصي الملتقى بضرورة الاعتناء بالترجمة لما فيها من اثرات للقصة المغربية والتعريف بها . واعتبارا لذلك يوجه الملتقى نداء الى كل الأدباء المغاربة والهيئات المسؤولة عن الشؤون الثقافية والمتصلة بها للمساهمة في هذه الحركة .

10 - يوصي بضرورة تعاون الهيئات المسؤولة عن حقوق

المؤلفين في الأقطار الأربعة قصد المحافظة على حقوق التأليف
للقصاصين المغاربة وصيانتها داخل المغرب وخارجه .

II - يوصي بضرورة ربط الاتصال بين القصاصين المغاربة
وسائر كتاب القصة ، خاصة في المشرق العربي لتبادل التجارب والخبرات الأدبية.
وينتھز ملتقى القصاصين المغاربة هذه الفرصة ليعبر عن عميق
شكره وتقديره لحكومة الجمهورية التونسية التي رعت هذا الملتقى والمركز
الثقافي الدولي بالحمامات الذي نظمه ولمديره السيد الطاهر قيققة وزملائنا
من الكتاب التونسيين الذين دعوا الى هذه المبادرة وعملوا من أجل تحقيقها
وانجاسها .

وحرر بالحمامات في 1968/12/27
لجنة الصياغة



نشاط اتحاد كتاب المغرب في الموسم الماضي

« ندوات ومحاضرات

« سهرات فنية

« في نطاق المغرب العربي

« في نطاق القضية الفلسطينية

« التعريف بالأدب المغربي ونشره

« فروع الاتحاد

« مع وزارة الثقافة المغربية

« ظهر حديثاً

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بدأ الاتحاد نشاطه الثقافي والأدبي في الأسبوع الثاني من بداية السنة الدراسية . وكان نشاطا حيا متنوعا يهدف الى إثارة النقاش المجدي حول قضايا الفكر ، كما يهدف الى التعريف بالفكر المغربي وربط الصلات بين الحركة الثقافية الأدبية في المغرب ومثيلاتها في الخارج . ونلقي هنا نظرة مجملة على أهم النقاط في هذا النشاط .

(1) ندوات ومحاضرات :

****** افتتح الاتحاد نشاطه بموضوع هام جداً وهو المناظرة الكبرى في موضوع «الأدب العربي بين القومية والكرونية» وقد شارك في هذا الموضوع نخبة من أساتذة الجامعة والطلاب والمثقفين واستغرقت هذه المناظرة أربع ندوات تناولت حصيلة الخمسين سنة في الأدب العربي ، ومظاهر القومية والكرونية في هذا الأدب ، والعوامل المجتمعية المؤثرة في هذا الأدب ، وظاهرة التقليد والتجديد ..

****** وألقى الأستاذ عبد العزيز اسحق المستشار الثقافي السابق بسفارة ج. ع. م. محاضرة في موضوع «لغة العرب : اللغة العربية ، لغة القارة الأفريقية» وقد ألقى فيها المحاضر عن خبرة بمجتمعات القارة الأفريقية ولغاتها ، اكتسبها من عمله الطويل في أفريقيا بأغلب بلاد أفريقيا ، كما ظهر من ذلك مدى تغلغل اللغة العربية والإسلام في الأقطار الأفريقية .

****** وألقى الأستاذ علي أومليل محاضرة قيمة بعنوان «العرب والعقل» حلل فيها جوانب الحياة العقلية عند العرب وقد ركز بالخصوص على العقل عند كبار الفلاسفة مبيناً مدى أصالتهم في اتباع المنهج العقلي ، ومفهومهم للعقل .

****** كما عقد الاتحاد ندوات لمناقشة بعض الكتب التي صدرت حديثاً ومنها :

ديوان الأستاذ محمد عزيز الحبابي «صرتي في البعد عن طريقه» والذي صدر بالفرنسية . وأثناء هذه الندوة استمع الحاضرون بالإضافة الى عرضين حول الديوان ومناقشتهم ، الى قصائد للأستاذ الحبابي منها

قصيدة «ميثاق الكتاب» وقد قدم الديوان الأستاذ محمد الشرفاني والأستاذ محمد مصطفى الفياض .

****** وأقام الاتحاد ذكرى لكل من أحمد حسن الزيات والأمير مصطفى الشهابي ، والأخطى الصغير .

والاتحاد بصدد وضع يومية لأقامة مثل ذلك لشخصيات مغربية .

2 - مسهرات فنية

أقام الاتحاد بمناسبة شهر رمضان المعظم وافتتاح نادي دار الفكر عدة حفلات فنية شارك كثير من الفنانين المغاربة كمبدع الزهاب أكومي وعبد النبي الجراري ، وفتح الله المغاري . وقد لقيت هذه السهرات اقبالا كبيرا ، وطالب رواد النادي بأن تستمر أمثال هذه السهرات بمواصلة النشاط الثقافي والأدبي لدار الفكر .



3 - في نطاق المغرب العربي :

يعمل الاتحاد على الانضمام في جبهة الوحدة الفكرية بين اقطار المغرب العربي الأربعة وفي هذا السبيل تقام إقامة أسبوع للأدب كل قطر من هذه الأقطار بدار الفكر . وبالفعل أنجزت الأيام التونسية التي تناولت بالدراسة الشعر والأقصوصة والرواية (القصة الطويلة) والأدب الشعبي في تونس . وقد قام بهذه الدراسات نخبة من الأدباء والدارسين المغاربة ، بعد أن قدمت لهم دار الفكر المراجع الضرورية . وكانت هذه الأيام بحضور الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ، مدير الدار التونسية للنشر ، الذي ألقى في اليوم الأخير نظرة عامة عن الفكر التونسي ، مبيّنا أهم خطوطه وقضاياها ، ودارت بعد ذلك المناقشة التي كانت مفيدة وشاملة . ويعد الاتحاد لأقامة أيام للأدب الجزائري وللأدب الليبي .

****** شارك الاتحاد بوفد مهم يتكون من خمسة أعضاء برئاسة الأستاذ عبد الكريم غلاب رئيس الاتحاد ، في ملتقى القصاصين المغاربة الذي انعقد بالحممامات بالقطر التونسي من 24 إلى 28 دجنبر 1968 .

****اجابة لدعوة الادباء الليبيين عقد مؤتمر ادباء المغرب العربي بليبيا،**
وبعد الاتصالات التي استمرت مدة في هذا الشأن ، وبعد استقبال الوفد
الليبي الذي حضر برئاسة الأستاذ مصطفى علي المصراقي ، قرر الاتحاد
أن يبعث بأحد أعضائه للمشاركة في أعمال اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر
وقد كلف الاخ محمد برادة بهذه المهمة .

4 - في نطاق القضية الفلسطينية

**** بعث الاتحاد في الوقت المناسب برقية الى الأمين العام للأمم
المتحدة احتجاجا على سجن الشاعر محمود درويش كما بعث بنسخة من
البرقية الى الجامعة العربية .**

**** ويعد الاتحاد لاقامة أيام لأدب المقاومة الفلسطينية تعرض فيها
دراسات تقييمية لهذا الأدب ، وتلقى فيها مختارات منه .**

التعريف بالأدب المغربي ونشره :

**** توصل الاتحاد الى تحقيق هدف من أهدافه الرئيسية وهو نشر
الأدب المغربي . وقد أصدر بهذه المناسبة إعلانا يدعو فيه من لديهم كتب
يريدون نشرها أن يبعثوا بها الى الاتحاد في ثلاث نسخ مكنوية بإزالة
وستعرض على لجنة خاصة لقراءتها ، فإذا أجازتها اللجنة أمضى الاتحاد
عقدا مع المؤلف يضمن له كل حقوقه ، ونشر الكتاب . وقد أعدت
الوسائل المادية لتحقيق هذا الغرض .**

**** ومن جهة أخرى يربط الاتحاد صلات مع كل من يهمهم الاطلاع على
الأدب المغربي ، ويزودهم بما يحتاجونه ، أو يرجههم الى الأدباء للاتصال
بهم . وفي هذا المجال زود مستشرق سوفياني ومستشرقان بريطانيان
بمعلومات عن الأدباء المغاربة وطرق الاتصال بهم والاتحاد في الآونة الأخيرة
على اتصال بشخصية أدبية بلغارية ترغب في الحصول على نماذج
من القصة المغربية لترجمتها وإصدار مجموعة مختارة منها ضمن
مجموعة عامة لكتاب القصة في المغرب العربي .**

5 - فروع الاتحاد : بدأت فروع الاتحاد تتحرك ويُنْتَظَر أن تبدأ نشاطها

التسام في فترة قريبة . وقد أبدى الاخوان في أهم المدن المغربية نشاطا
في تأسيس هذه الفروع .

مع وزارة الثقافة المغربية :

أبدى السيد وزير الثقافة والتعليم الأصلي تفهما لمطالب الاتحاد
التي تضمن له سيرا عماليا ، ووعد ببذل كل مسعرة ممكنة في هذا السبيل.
وقد يسر سيادته طبع مجلة «آفاق» ، ووضع قاعة المحاضرات الموجودة
بمقر وزارة الثقافة تحت تصرف الاتحاد في ندوانه ومحاضراته العمومية ،
كما زود دار الفكر بحارس شبه متفرغ لها .
ويتنظر تلبية أهم المطالب الأخرى .

